أخْلاقُ الفرْسَان

مَجْمُوعتَان قَصَصِيَّتَان

للمرحلة ٩ : ١٢ سنة

عَاشِقُ الحُرِيَـة

أخْلاقُ الفُرْسَان

تأليف

صلاح شعير

أســـــم الكتاب : أخلاق الفرسان

الـــــــــــنوع :مجموعة قصصية

الـــــــــــؤلـف :صلاح شعير

دار الجندي

للنشر والتوزيع

٤ش مهدي عبد المنعم ـ أرض أولاد علام

منطي ـ شبرا الخيمة ـ القاهره الكبري

تليفون : ٠١٢٢٢٩٥٠٢٢٩٢ ـ ٠١١١٩٤٢٩٧٨٠

المدير العام : عاطف الجندي

طبعة منقحة

ديجيتال أرت و الإخراج الفني :أمير شعير

رقم الايداع : ١٦١٢٢ – ٢٠١٦

الترقيم الدولي : ٦– ٦٠ – ٦٤٧٠– ٩٧٧– ٩٧٨

محفوظة جميع الحقوق

لعامي ٢٠١٦ /٢٠١٧ داخل جمهورية مصر العربية

أما النشر الخارجي و الإلكتروني من حقوق المؤلف

الفهرس

من يفكر ينجح	٥
الأرنب الطماع	١١
الأوزة الثائرة	١٥
الديك الحائر	٢٠
الدجاجة الذهبية	٢٥
صرخة الديك الرومي	٣١
النعامة الذكية	٣٦
قلب الأم	٤١
بر الوالدين	٤٧
عاشق الحرية	٥١
الهدهد والفلاح	٥٦
الزقزاق و التمساح	٦٠
حديقة البلابل	٦٤
الطاووس الوحيد	٦٨
الحصان العربي	٧٣
سفينة الصحراء	٧٧
قوة الزراف	٨١
أخلاق الفرسان	٨٦
الكهف المهجور	٩٣
الوفاء والغدر	٩٨

أخلاق الفرسان - صلاح شعير

scane me
لمتابعة الكاتب

المَجْمُوعَةُ الأُولَى

من يفكر ينجح

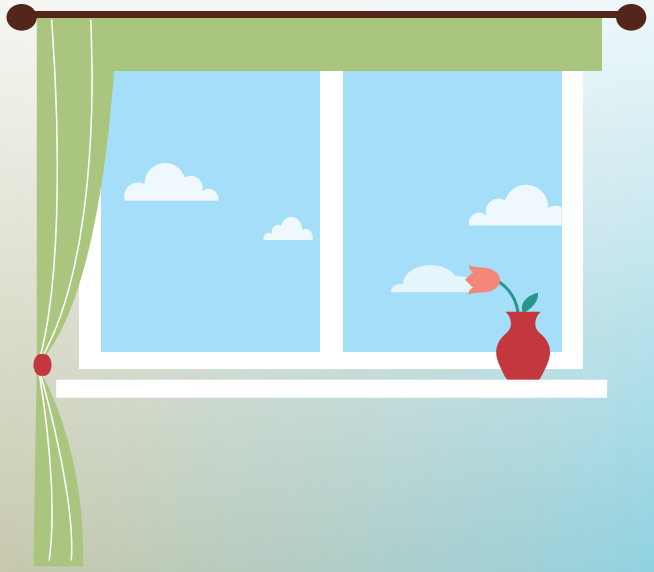

يحكى أن الأم في ذات يوم من الأيام؛ قد دخلت غرفة الصغيرة أماني؛ بعد أن عادت من سوق الطيور، وقد اشترت بطة بيضاء جميلة يتخلل ريشها ريش أخضر داكن ومنقارها برتقالي فاقع، فرحت بها أماني كثيرًا، ووضعتها في شرفة غرفتها.

كانت الأم قد أوصت بائع البط بأن يحضرها خصيصًا من الريف؛ فهي تعشق طعم البط البلدي، فهو حلو المذاق، وقد اشترت الأم معها الذرة اللازمة حتي تكبر البطة لذبحها بعد أسبوعين بمناسبة موسم النصف من شعبان؛ حيث يحتفل المسلمون بذكري تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلي المسجد الحرام.

كانت أماني قد تعلقت بالبطة، وتعودت أن تلعب معها كل يوم، وتضع لها الماء والحبوب، فرحت الأم برعاية ابنتها للبطة، وأوصتها بالمداومة على إطعامها قائلة:

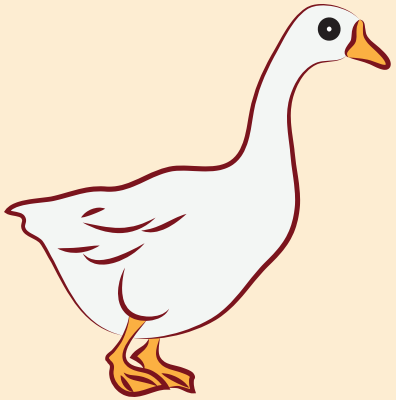

الأم : بقيت عشرة أيام لنذبح البطة.

أماني: (بغضب) لا يا أمي، لا تذبحيها، أريدها أن تعيش معي.

الأم: الطيور لا تعيش مع البشر.

أماني: إني أحبها.

الأم: وسوف تحبينها أكثر عندما تذوقين طعمها.

أخذت الطفلة تبكي بحرارة؛ فهى لا تريد للبطة أن تذبح؛ كي تحتفظ بها إلى الأبد، وامتنعت عن

تناول الطعام، فهى ترفض أن تفارق هذه البطة الرقيقة التي تعودت على صوتها الجميل، حاول الأب تهدئتها:

الأب: ما بك يا أماني؟

أماني: حزينة يا أبي.

الأب: افتحي الحاسوب والعبي به.

أماني: أريد أن ألعب مع البطة طوال اليوم، وأمي سوف تذبحها.

الأب: هذا هو مصير كل الطيور، هي خلقت من أجل الإنسان كي يتغذى عليها.

أماني: اتركوها لي؛ فأنا أحب هذه البطة.

خرج الأب وهو في حيرة من أمره، وخاصة أن ابنته توقفت عن المذاكرة خوفًا من ذبح البطة، فأماني طفلة ذكية، وليس من السهل خداعها، فهي متفوقة جدًا، وتحصل على أعلى الدرجات بالمدرسة، وهي ضمن فريق المتفوقات، وحزنها سوف يجعلها تخسر المسابقة، في اليوم التالي دخل الأب والأم عليها في محاولة لتهدئتها نفسيًا؛ تمهيدًا لذبح البطة، وقال

الأب: يمكننا ترك البطة، ولكن بشرط.

أماني: ما هو؟

الأب: (مازحًا) أن تعلميها كتابة اسمها على الحاسوب!

بطة

أماني: (بحزن) البطة لا تكتب، أنت تخدعني يا أبي.

الأب: هذا هو الشرط لكي نتركها لكِ.

انفجرت الأم ضاحكة؛ فهذا الشرط مستحيل أن يتحقق، وسوف يمهد إلى ذبح البطة بسهولة والاستمتاع بطعمها اللذيذ.

أدركت أماني أن إباها قد وضع شرطًا مستحيلًا، ولكن حبها للبطة ورغبة التحدي لديها جعلها تفكر بجدية كيف تعلّم البطة أن تكتب اسمها.

حاولت عبثًا أن تقرأ لها الحروف، وتضع أمامها مكعبات الحروف، وتركّب اسم البطة دون جدوى، تارة أخرى تضع القلم في منقارها وتمسكه بيدها، وتكتب به حرف الباء، ثم تقول لها:

أماني: هذا حرف الباء.

البطة: كاك، كاك.

أماني: هذا حرف الطاء.

البطة: كاك، كاك.

أماني: هذا حرف التاء المربوطة.

البطة: كاك، كاك.

شعرت أماني أن المهمة قد تكون مستحيلة، وبقي يومان ولابد من حل، ظلت تراقب البطة لعلها

تستطيع أن تجد مخرجًا يمكّن البطة من كتابة اسمها في الحاسوب، وكانت تفتح الجهاز أمامها وتضع الذرة على الأرض، وتراقب البطة وهي تأكل؛ فأماني مصممة على المستحيل.

في صباح يوم الموسم دخل الأب والأم على أماني يضحكان واثقين في أن الغداء سيكون لحمًا شهيًا، لا بد أن ابنتهما سوف تستسلم لذبح البطة بعد أن هيئت لذلك نفسيًا، ولكن أماني كانت تنتظرهما أمام الحاسوب تحمل البطة على رجليها، وبجوارها بعض حبوب الذرة، وقد منعت البطة من الطعام يومًا كاملاً حتى أصبحت جائعة جدًا:

الأم: هاتي البطة؛ لقد خسرت الرهان.

أماني: لا يا أمي، لقد علمتها أن تكتب اسمها.

الأب: (بدهشة) لا داعي للمزاح.

أماني: سوف تريان.

أمسكت أماني حبة الذرة ووضعتها على حرف الباء بلوحة المفاتيح، فاندفعت البطة تمد منقارها تلتقط الحبة؛ فضربت زر حرف الباء فكتبت على الشاشة حرف الباء، ووضعت حبة أخرى على حرف الطاء؛ فضربت البطة وهي تأكل حرف الطاء، ووضعت حبة على حرف التاء فضربت البطة وهي تأكل زر حرف التاء المربوطة، وظهرت على شاشة الحاسوب كلمة بطة.

انفجرت ضحكات الأب والأم لفطنة ابنتهما وشدة ذكائها، وقررا ترك البطة لها لأنها بالتفكير حققت المستحيل.

الأرنب الطماع

يوجد فوق منزل «عزة البدوي» حظيرة للأرانب البلدية، وتحرص الأسرة على تنظيفها، لأن ذلك يقي الأرانب من الأمراض، وأثناء تناول الأرانب وجبة الفطور المكونة من بعض أعواد البرسيم وبقايا الأوراق الخضراء، وقعت عين الأرنب الأسود على الأرنبة البيضاء ذات العيون النجلاء والفرو الجميل، وعلم أن الأرنب الرمادي سبق أن طلبها للزواج، ولم يستطع تقديم مهرها المكون من ثلاث جزرات: جزرة واحدة للأم، والثانية للأب، والثالثة للعروس.

قرر الأرنب الأسود الوفاء بمهرها، وأحضر الثلاث جزرات، ولكن العروس اشترطت كي توافق على الزواج أن يغني البلبل في حفل الزفاف، ولكن المشكلة أن أجره ثلاث قطع من سكر المكعبات.

تسلل الأرنب الأسود إلى مطبخ «عزة البدوي»، وأخذ يبحث عن السكر في كل مكان، ولم يجد سوى السكر المسحوق، والبلبل لا يأخذ إلا السكر المكعبات، وأصبح حفل الزفاف في خطر، والأرنبة البيضاء لن تقبل الزواج دون غناء البلبل.

ولم يسبق لأي أرنبة أن اشترطت ذلك من قبل في أي حفل للغناء، وكانت الأرانب في حفل الزفاف تغني نشيد الحب، وبعدها يأكل العروسان بعض القطع من الجزر، ويتم الزفاف، واليوم الفرح مهدد بالفشل.

الأرنبة الأم حزينة فهي تريد أن تفرح بابنتها الوحيدة، وترى أولادها قبل أن تغادر الحظيرة والحياة في أي وقت، ولكن الأرنب الأسود لم يستسلم، فهبطٍ في اليوم التالي خلسة واستطاع الوصول إلى مكان سكر المكعبات، وتذوق طعمه؛ فوجده جميلًا؛ فأكل واحدة، وحمل ثلاث قطع أخرى وعاد.

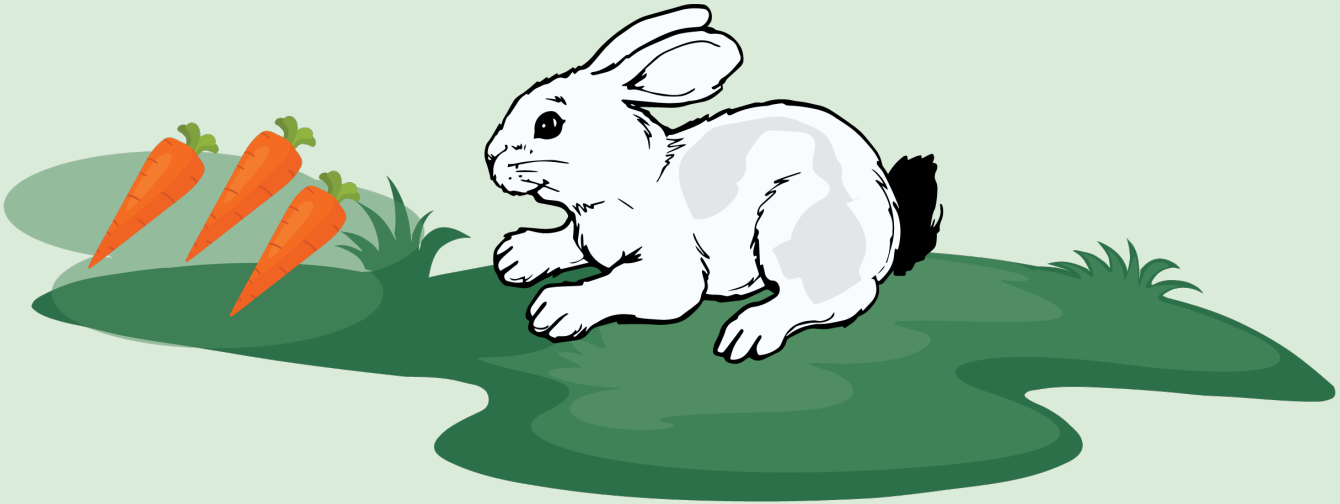

تم عقد القران في اليوم التالي، وحضر البلبل ليحيي الحفل، وكانت السهرة رائعة، وأثناء الغناء كان طعم السكر في حلق الأرنب الأسود حلوًا؛ فكان كل فترة يتسلل، ويأكل قطعة حتى أفنى القطع الثلاث.

بعد الزفاف انتظر البلبل أنٍ يحصل على أجره، فلم يجد شيئًا، وتحولت ليلة الزفاف إلى مشاجرة خرج على إثرها البلبل حزينا، وقرر أن يشكو الأرنب الأسود، ويرفع دعوى قضائية في محكمة الطيور، ولكن البلابل قالت له إن الأجرة التي سوف يأخذها الطاووس المحامي من الطيور كبيرة، فهي تصل إلى عشرة مكعبات من السكر، حزن البلبل كثيرًا على ضياع حقه، فقالت له زوجته

البلبلة: ادع عليه؛ فدعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب.

البلبل: بماذا أدعو؟

البلبلة: أن تشتري «عزة البدوي» حزمة ملوخية من السوق.

البلبل: وما علاقة الملوخية بذلك؟

البلبلة: سوف يأخذون الأرنب؛ ليكون طعامًا؛ فالملوخية بمصر يحلو أكلها بلحم الأرانب.

كان الأرنب الأسود يحب الطعام، وبعد أسبوع من الزواج حملت الأرنب البيضاء، والكل يستعد لاستقبال المولود الجديد؛ كي تفرح الحظيرة بالأرانب الصغيرة، عادت «عزة البدوي» من السوق واشترت حزمة ملوخية وصعدت بها إلى الحظيرة، هنا ارتعدت الأرانب وهي تتفحصهم لانتقاء الأرنب السمين.

كان الأرنب الأسود أكبر الأرانب وأكثرها لحمًا، وهنا وضعت «عزة البدوي» يدها عليه وجذبته إلى الخارج وذهبت به إلى المطبخ، هنا قالت الأرانب: لقد استجاب الله دعاء البلبل، فدعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب، وتعاهدت الأرانب ألا تظلم بعد اليوم.

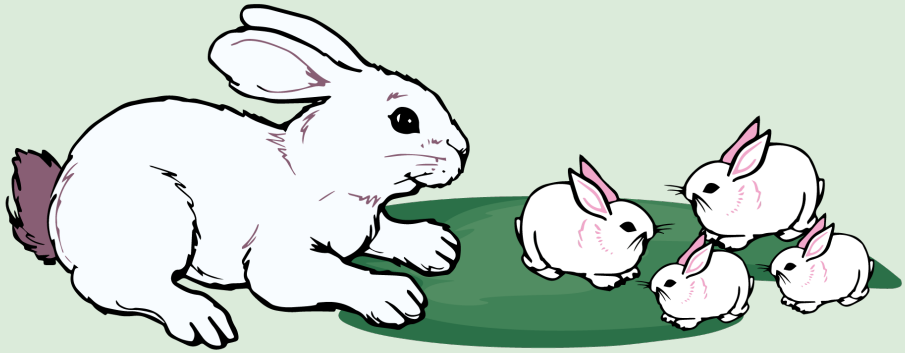

الأوزة الثائرة

تعوم في بحيرة قارون المصرية بمحافظة الفيوم الأوزة البيضاء في جموع غفيرة من الأوز وسط حزن بالغ؛ تألمت لحالها الأوزة الرمادي فاقتربت منها تسألها:

الأوزة الرمادي: ما بك يا عزيزتي؟

الأوزة البيضاء :يا صديقتي حجم البحيرة يتناقص باستمرار.

الأوزة الرمادي: يتناقص! كيف ذلك؟

الأوزة البيضاء: لقد سمعت من أجدادي أن مساحتها في عهد الفراعنة كانت ٢٨٠٠ كيلو متر ، واليوم يقول الخبراء أن مساحتها تراجعت إلى ٢٢٢ كيلو متر فقط.

الأوزة الرمادي: وما سبب هذا التناقص ؟

الأوزة البيضاء : قلة مياه النيل الواردة للبحيرة عبر بحر يوسف.

الأوزة الرمادي: الآن فهمت لماذا لا نستطيع الشرب من المياه؛ فنسبة الملوحة بها قد زادت؛ بسبب قلة المياه العذبة المتدفقة نحوها.

الأوزة البيضاء : قال مهندس الري إن شدة الملوحة بالبحيرة ارتفعت من ١٢ جرامًا إلى ٣٨ جرامًا في الألف جرام.

الأوزة الرمادي: ولذا قتلت معظم الأسماك التي لا تعيش إلا في الأنهار العذبة.

علي شط البحيرة تقف الأوزة الخضراء هي الأخري حزينة؛ لغياب السمك النيلي الصغير الذي

كان أجدادها من الأوز يتغذون عليه، وقد سمعت عن أجدادها أن طعمه كان رائعًا؛ فالقراميط الصغيرة والبلطي والبساريا كانت لذيذة، أما السمك اليوم فهو من فصائل نقلت إلى البحيرة من البحار المالحة.

المشكلة الحالية أن مصدر المياه الرئيسي للبحيرة معظمه من الصرف الزراعي؟ وقليلٌ من مياه النيل، وتكمن الخطورة في أن الصرف الصحي لمدينة الفيوم يصب في البحيرة؛ ولذا قررت الأوزة الخضراء ألا تسبح فيها مرة أخرى، فهذا التلوث الخطير يضر بالأحياء، وراحت تخطب في الأوز تحذره من خطر التلوث.

سخرت منها الأوزة الكبيرة والأوزة الرفيعة، وقالتا إن البحيرة توفر لنا العوم والسباحة في الماء والتقاط بعض الأسماك الصغيرة كوجبات دسمة، ونتيجة للخلاف قرر الأوز الذهاب بها إلى مستشفى الأمراض العقلية ربما تكون الأوزة الخضراء قد جنت، وتشكلت لجنة الفحص من كبار أطباء الأوز، وأثبتت التقارير والفحوصات سلامتها العقلية.

ارتبك الأوز داخل البحيرة، وذهبوا للأوزة البيضاء لعلها ترشدهم إلي الصواب؛ لأنها مثقفة، ولا تكذب، وتحب الخير للجميع، فأخبرتهم بضرورة محاربة التلوث، انضم إليه الأوز للمطالبة بمنع وصول مياه الصرف الصحي للبحيرة لخطورة ذلك على الإنسان والحيوان والطيور،

قررت الأوزة البيضاء قيادة المظاهرات السلمية للمطالبة بتطهير البحيرة، وفي اليوم المحدد انطلق الركب إلى مبني المحافظة، فانضم الأوز كله إلى الوفد، وكان الهتاف الجماعي:

الأوزة البيضاء: كاك، كاك لا للتلوث.

الأوز: كاك، كاك لا للتلوث.

سد الأوز نهر الطريق، وأصابت الدهشة الجميع؛ فالمحافظ لا يعرف سببًا لهذه المظاهرة، والناس في الشوارع مرتبكون يتساءلون ماذا حدث؟ اتصل المحافظ بمدير أمن الفيوم، وحضرت معه قوة كبيرة من الشرطة، وأطلقت قنابل الغاز دون جدوى، ولا أحد يعلم سبب تلك المظاهرة.

كان للعنف المفرط من الشرطة آثار بالغة أدت إلى اختناق بعض الأوز، وأسفرت بعض الطلقات النارية عن كسر أجنحة البعض، أو كسر في الأرجل.

أدرك رجال الأمن أن الحل ليس في استخدام القوة، ولكن في دراسة سبب تلك الظاهرة، المشكلة أن تنتقل عدوى التظاهر من البشر إلى الأوز، وربما تنضم إلى التظاهرات بقية الطيور والحيوانات، وتتعرض الفيوم لشلل تام.

استدعى المحافظ خبراء الطب البيطري، لفحص الحالة من جديد، فالأمر جد خطير، وكان قرار كبير البيطريين هو إحضار وحدة من المجزر الآلي وذبح الأوز، فهذا هو الحل لفتح الطريق أمام المارة وعدم تعطيل مصالح الجماهير .

ولكن الطبيب أيمن اعترض على هذه المذبحة، وطلب مهلة للتفاوض، وفحص الأوز المصاب معمليًا، وتم تشكيل فريق طبي لذلك، وفي اليوم التالي أثبتت التقارير أن الأوز يعاني من تلوث حاد ومهدد بأمراض خطيرة، وهذه الأمراض يمكن أن تنتقل إلى الإنسان عند تناول لحوم الأوز في طعامه، ومنها مرض الفشل الكلوي.

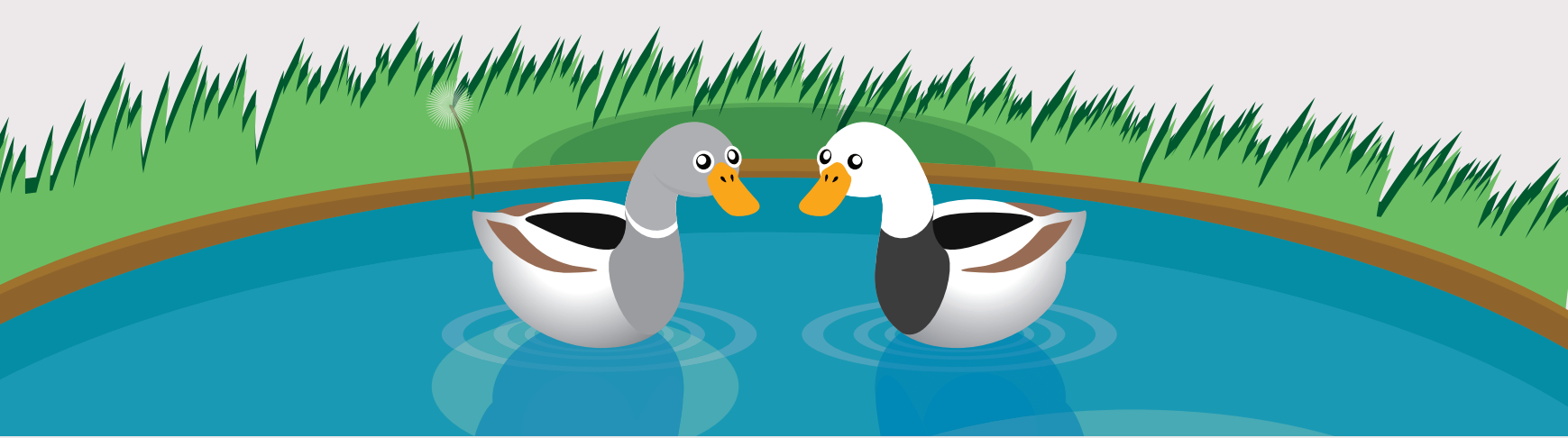

وبمتابعة الحالة أدرك الأطباء أن بحيرة قارون ملوثة بشكل مخيف، وأن الأسماك هي الأشد خطرًا، فالبحيرة تنتج سنويًا ما يزيد على ثلاثة آلاف طن، وأن استمرار الصرف الصحي في البحيرة يهدد حياة البشر بالمحافظة.

على الفور شكَّل المحافظ فريق عمل لمنع ضخ الصرف الصحي بالبحيرة؛ للمحافظة على سلامتها من التلوث. هنا فرح الأوز وعاد إلى الحظائر يهتف:

الأوز: كاك، كاك، لا للتلوث.

الأوزة البيضاء: صحتنا أهم ما في الحياة؛ فالعليل لا يستطيع خدمة نفسه أو أهله.

الأوزة الرمادي: علينا جميعًا أن نكافح التلوث، فسلامة الغذاء تعني سلامة الجسد والعقل.

استمعت الحكومة لشكوي الأوز الثائر، وقامت بجهود كبيرة لمحاربة التلوث. بعدها نزل الأوز البحيرة يلعب ويمرح في ثنائيات ومجموعات.

الديك الحائر

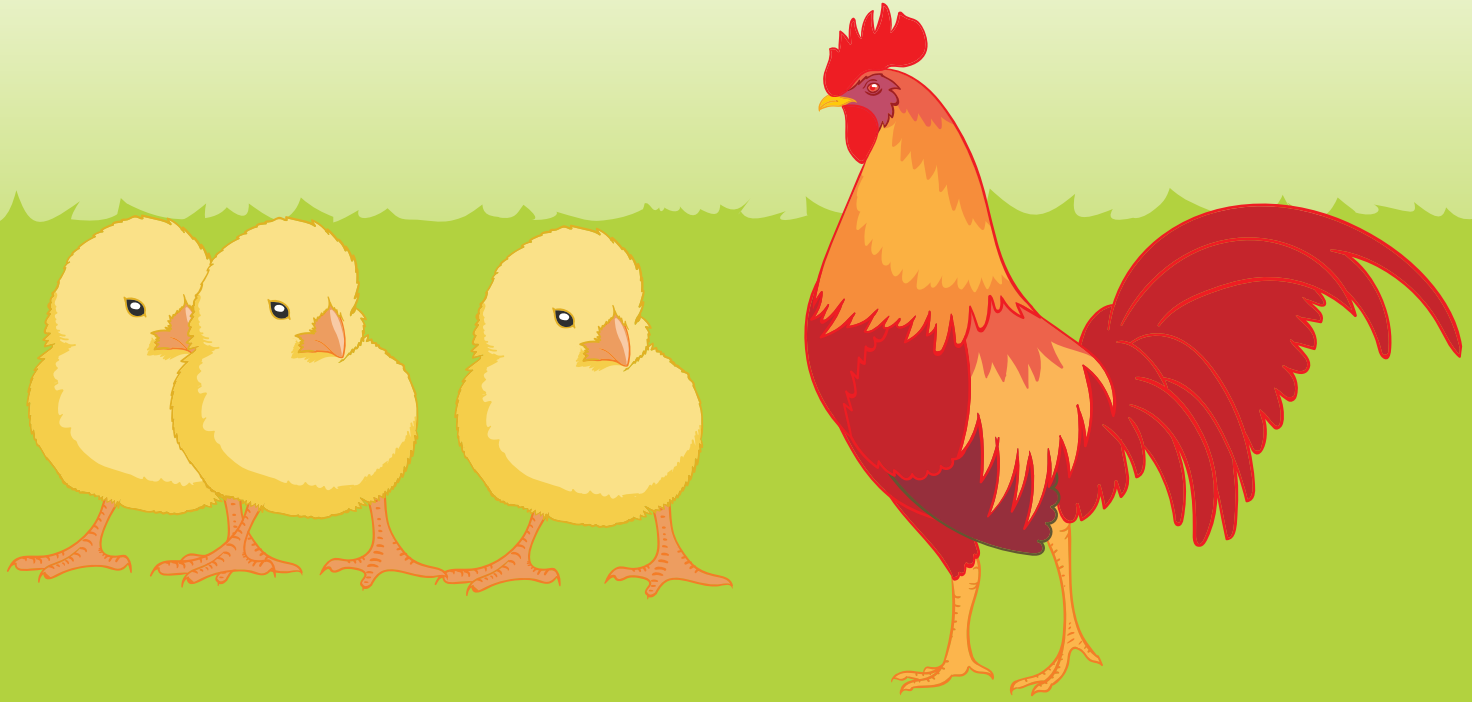

يروى أن نورا في ذات مساء ذهبت تحمل الماء والذرة إلى الحظيرة فوق السطح، وعندما وضعت الطعام لاحظت أن الدجاج يأكل ويشرب فيما عدا الديك الأحمر.

بفضول تساءلت لماذا يعزف الديك عن الطعام؟ هل هو مريض؟ هل حبوب الذرة لا تروق له؟ عادت نورا في الصباح تحمل نوعًا آخر من الحبوب، وهو القمح ربما الديك قد ملَّ من أكل الذرة، ولكنه لم يأكل أيضًا، ترى هل هو مريض؟ فحصه الطبيب البيطري، ولم يلحظ عليه أي آثار للمرض.

كانت الدجاجة البيضاء ذات العرف الأحمر هى من تدرك سبب حزن الديك وعزوفه عن الطعام، فهو يعيش في حظيرة صغيرة أعلى عمارة بشارع السعادة بالقاهرة والحظيرة محاطة بسور ارتفاعه ثلاثة أمتار، والضوضاء الناتجة عن أصوات السيارات وارتفاع الأصوات الصادرة من أجهزة التلفاز والمسجلات الصوتية طوال اليوم تجعله غير قادر على الأذان في ساعات الفجر، وإذا حاول فصوته لا يكاد يخرج عن الحظيرة الصغيرة.

كان الديك الأحمر قبل ذلك يعيش في القرية، وكان الهدوء وقت الفجر يساعد في أن يسمع كلِ الطيور والبشر أذانه، وعندما اشتراه الأب من القرية منذ ثلاثة أيام بدلا من الديك الأسمر الذي فارق الحياة كمدًا دون أن يعرف أحدٌ السبب، لقد مات الديك الأسمر بعد أن فقد قدرته على أذان الفجر ولم يعد أحدٌ يسمعه. نورا

تخشى أن يلقى الديك الجديد المصير نفسه، وتريد إنقاذه ولكن لا تدري كيف!؟

نورا حاولت أن تفكر لتعرف سبب حزن الديك، ربما كان السبب ضيق الحظيرة، ففتحت بابها فخرج الدجاج إلى السطح الواسع، ولكن مازال الديك حزينًا!

حاولت الدجاجة البيضاء تهدئة روع الديك الأحمر، ولكنه أخبرها أنه لن يهدأ حتى تسمع القاهرة كلها صوت أذانه، فأقنعته بضرورة تناول الحب والماء حتى يقوى على الصعود على حافة السور، ويؤذن ربما تسمعه المدينة.

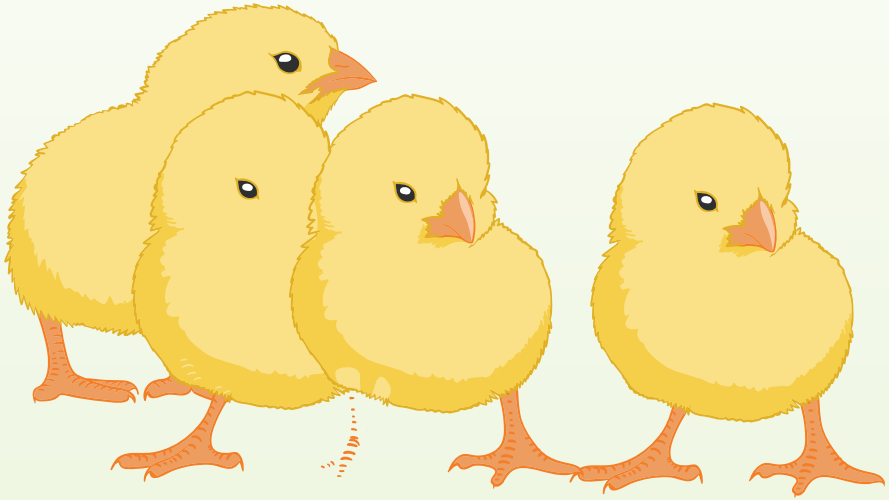

استجاب الديك الأحمر.. على أمل أن يتمكن من تحقيق حلمه، وفي فجر اليوم التالي صعد السور، وأخذ في الصياح بأعلى صوته يؤذن، والدجاجات تتبعه، وكلها أمل في أن يصل صوته عبر الأثير دون جدوى؛ فالضوضاء في القاهرة لا تهدأ، ومازال تداخل الأصوات مستمرًا.

هبط الديك حزينًا مهمومًا وهو مصمم على تحقيق هدفه، ولو مرة واحدة، كيف تسمع القاهرة صوته؟ وكيف له أن يتحدى الضوضاء؟ التف حوله الدجاج يحاول مواساته:

الدجاجة الصغيرة: اصبر حتى يتغير سلوك البشر، وتقل حدة الضوضاء، وبعدها سوف يسمعك أهل

الحي.

الديك الأحمر: ربما أموت أو أُذبح دون أن أحقق تلك الأمنية.

الدجاجة السوداء: وجدتها، عندي فكرة.

الدجاج: (يرد في صوت واحد) ما هذه الفكرة؟

الدجاجة السوداء: على الديك أن يتسلل إلى المسجد الذي خلف العمارة، وعندما يفتح مقيم الشعائر مكبر الصوت يبدأ هو في الأذان به.

الديك الأحمر: سوف أحاول؛ فهذا منتهى أملي.

الفكرة جديدة، ولكنها صعبة كيف سيدخل إلى المسجد، ويقف أمام مكبر الصوت؟، العامل لن يسمح له بذلك! مع الثلث الأخير من الليل انطلق الديك مصممًا على تحقيق غايته، ودخل المسجد وصعد فوق المنبر، واختبأ بالقرب من مايك مكبر الصوت.

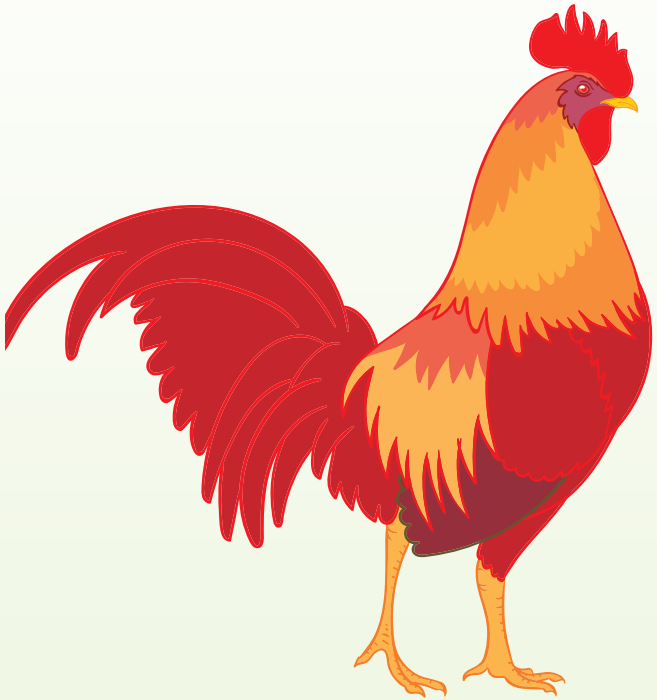

حضر إمام المسجد قبل الفجر، وتوافد المصلون تباعاً، وعندما حان موعد الأذان انطلق الديك الأحمر كالمارد يؤذن أمام السماعة وسط ذهول الحاضرين.

حاول العامل منعه، ولكن إمام المسجد أدرك بفطنته أن الديك يريد أن يحقق أمله المكبوت، وأمر بعدم التعرض له حتى ينتهي من الأذان.

سمعت نورا وأهل الحي صوت الديك الأحمر وهو يؤذن، هنا أدرك الجميع أن الضوضاء قتلت الهدوء حتى وقت السحر، وأن الديك لم يستسلم لتحقيق هدفه، وفهم الجميع رسالة الديك إلي البشر بأن هناك ضرورة للتوقف عن نشر الضوضاء بالمدينة؛ حتى يعم الهدوء.

كان الأب يصلي بالصف الأول، وذهل عندما رأي الديك يستغيث، وعندما عاد للمنزل قص ذلك علي ابنته نورا:

الأب: لقد نجح الديك يا ابنتي في طرح قضية التلوث السمعي علي الجميع.

نورا: أذن علينا أن نفكر حتي نقضي علي الضوضاء في المدينة.

الأب: سوف نفكر سويًا في حل تلك المشكلة.

الدجاجة الذهبية

كان عادل طالبًا في الصف السادس الابتدائي مجتهدًا وذا خيال واسع، مطيعًا لأمه يحترم أخته الصغيرة أمل ويعطف عليها، وكثيرًا ما كان يقرأ عن الدجاجة التي تبيض بيضا منٍ الذهب، وكان يعيش بخياله مع تلك الأمنية، ودائمًا ما يحاول الحصول على دجاجة تبيض بيضا ذهبًا، وكان يقول لأمه:

عادل: أريد دجاجة تبيض الذهب.

الأم: هذا خيال يا عادل، لا يوجد دجاج يبيض الذهب.

عادل: ألا تستطيع مادة العلوم أن تحقق ذلك؟

الأم: لا أظن، ولكن العلم يحقق المعجزات دائمًا.

عادل: سأحاول ذلك.

تبدو الدهشة على وجه الأم؛ فهي تخاف أن يتحول الخيال لدى عادل إلى وهم، ولكنها برفق حاولت أن تشرح له الفرق بين الخيال والواقع، وقررت أن تأخذه إلى الأهرام في رحلة كي ينسى هذا الأمر ويلتفت إلى دراسته.

عند سفح الهرم التقى عادل بالباحث جاك رائد الفضاء الأمريكي، وتعرّف عليه، ونشأت بينهما صداقة، ولكن الملفت للنظر أن الخواجه جاك كان معه دجاجة غريبة مُنقارها وعرفها وأرجلها كالذهب الخالص وجسدها طحيني اللون والريش ذهبي، فسأله عادل عن هذه الدجاجة:

عادل: ما قصة هذه الدجاجة ذات اللون الذهبي؟

جاك: سأخبرك. عندما كنت في مكوك الفضاء وهبطت على كوكب المشترى كان معنا بعض الأحياء، لدراسة تأثير ذلك الكوكب عليها، وكان منها البيض.

عادل: بيض؟

جاك: نعم. فوجئت بأن بيضة تحولت الي اللون الذهبي، وعليها بقع بلون الحديد على شكل الهرم.

عادل: وماذا فعلت عندما هبطت إلى الأرض؟

جاك: لم تستطع المعامل تفسير الظاهرة، ولكن صورة الهرم الأكبر خوفو على البيضة دفعتني إلى الحضور إلى مصر، ووضع البيضة بجوار الهرم في مواجهة الشمس.

عادل: وماذا حدث للبيضة؟

جاك: فقست البيضة وأخرجت هذه الدجاجة، وكلما ابتعدت عن منطقة الهرم اسْودَّ لونها، وعندما جلست بالقرب من الهرم عاد اللون الذهبي.

عادل: وماذا تأكل؟

جاك: هى تشرب الماء، وعندما تجوع تدخل إلى الهرم؛ فهي تضرب بمنقارها الحديدي في الأرض تلتقط حبات الذهب من بقايا الكنوز التي يخبئها الفراعنة في قاع الهرم.

عادل: مستحيل. دجاجة تأكل الذهب! ومنقارها حديدي!

جاك: لا تتعجب؛ فهى اكتسبت خصائص الكواكب الأخرى.

عادل: (بدهشة) الدجاجة تحمل صفات كوكب الأرض والمشترى؟

جاك: نعم. في عملية تهجين نادرة، وأنا أنتظر فهي سوف تضع أول بيضة بعد ثلاثة أيام

(يضحك جاك ويمسح على رأسه) سوف تصبح عالمًا، والآن سوف أترك لك هذه الدجاجة أمانة، فأنا أريد الصعود على قمة الهرم، وأرصد الكواكب بمنظاري هذا من هنا.

عادل: هذا خطر يا مستر جاك، ربما تسقط.

جاك: أدري، ولكن هناك سرًا علميًا وفلكيًا في بناء الهرم، وربما زوايا الرصد من هنا تدلني على شيء جديد وسوف أترك لك علبة بها غذاء ذهبي للدجاجة .

صعد جاك إلى أعلى الهرم حتى وصل إلى القمة، وأخذ يرصد بمنظاره الفضاء الخارجي، ولكنه فقد توازنه وسقط ميتا، وحضرت الشرطة وأجرت اللازم نحو الجثة، وظل عادل حزينا عليه حتى حضرت أمه تريد أن تعود به:

عادل: انتظري حتي أودع الخواجة جاك.

الأم: لهذه الدرجة أصبحت متعلقًا به!، فأنت أمضيت معه ساعات من الزمن فقط.

عادل: لقد أعطاني هذه الدجاجة أمانة.

الأم: شكلها غريب، هيا بنا.

انصرف عادل وأمه ومعه الدجاجة، وعندما وضعت لها الأم حبوب القمح لم تأكل، أدرك عادل أنها تريد أن تأكل الذهب، ففتح العلبة التي بها الغذاء، ووضع للدجاجة حبات الذهب، فكانت تأكل منها كل يوم حبتين، وبعد اليوم الثالث ،انتظر عادل أن تبيض الدجاجة فإذا بها تتألم ألمًا شديدًا حتى وضعت أول بيضة ذهبية، كان شكل البيضة رائعًا ومبهرًا.

حضرت الأم وشاهدت البيضة، وحضر الأب وعلى الفور ذهب بها إلى تاجر الجواهر، فأبهره جمالها، وظنها تحفة تم تصنيعها، واشتراها بمبلغ ٣٠ ألف جنيه.

تذكر عادل أنها سوف تبيض ثلاثين بيضة كما أخبره الخواجة جاك، أحضر الأب ثلاثين خاتمًا زنة كل واحد ٥ جرامات، كل خاتم وجبة ليوم واحد، وظلت الدجاجة تأكل كل يوم خاتمًا ذهبيًا وتبيض كل يوم بيضة ذهبية، وفي اليوم الثلاثين ماتت.

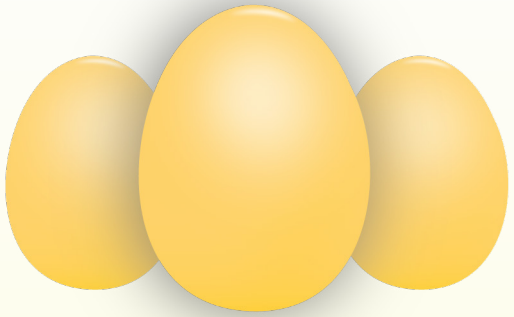

أصبح لدى الأسرة ثروة كبيرة ثلاثون بيضة ذهبية، ولكن عند بيعها شك تاجر الجواهر في أن محمد شوقي والد عادل تاجر آثار مهربة؛ فاستدعى الشرطة وقبضت عليه.

لم يصدق وكيل النيابة حكاية الدجاجة وتم إيداعه السجن، وعادل يحاول أن يثبت صحة كلامه دون جدوى،

أحضر عادل الدجاجة الميتة، وعرضها على وكيل النيابة الذي شكَّل لجنة من الطب البيطري والعلماء، ولم يستطع أحد أن يفسر الظاهرة.

نشرت الصحف الواقعة وبثت وكالات الأنباء الخبر، وعندما علم رائد الفضاء «فيسك» بالخبر طار إلى مصر وشرح الأمر لوكيل النيابة، وتم الإفراج عن محمد شوقي والد عادل، ولكن الخواجة شكر عادل لأنه قامٍ برعاية الدجاجة واستكمل مهمة العالم «جاك»، وأخبره بأن المعاهد العلمية سوف تجري أبحاثًا دقيقة على البيض، ربما تستطيع إيجاد مصدر جديد للذهب، وتكفلت وكالة الفضاء الأمريكية برعاية عادل علميًا، وضمه بعد تخرجه إلى فريق الأبحاث مكافأة لجهده في استكمال مهمة البروفيسير جاك، ربما يصبح عادل أحد العلماء نتيجة خياله الخصب.

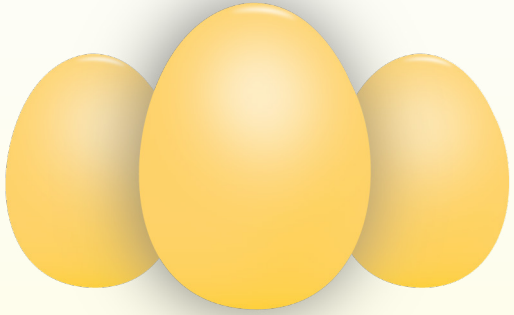

صرخة الديك الرومي

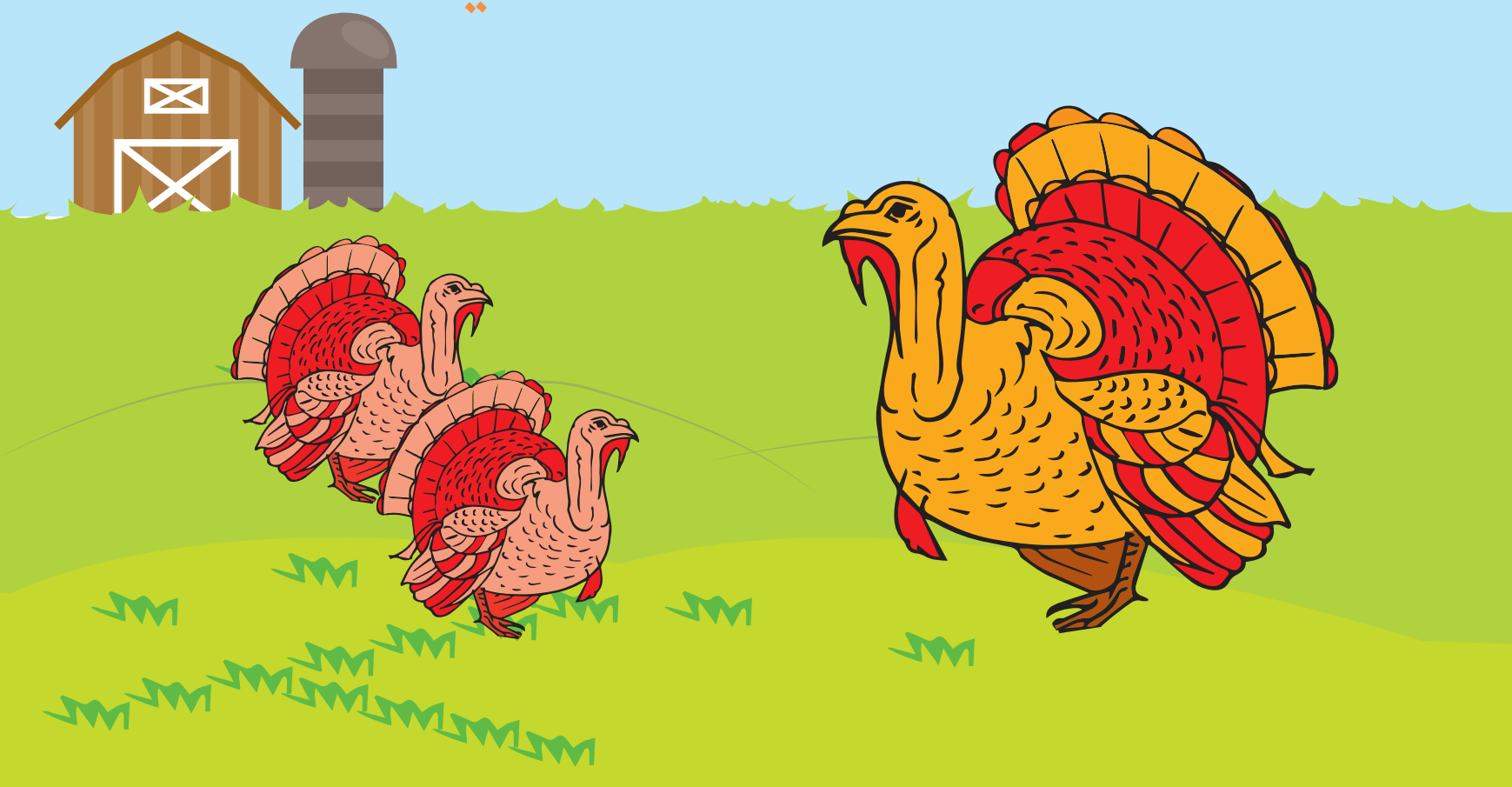

يوجد في منزل المعلمة «دعاء» حظيرة منزلية صغيرة لتربية الديوك الرومية، وكانت ابنتها «شيماء علي» تلعب مع الديك الرومي الكبير، وأثناء اللعب تغيظه باللون الأحمر مما يثيره عندما تمد أمامه قماشة حمراء؛ فيهيج الديك ويطلق صوته عاليًا:

الديك الرومي: عرك، عرك.

شيماء: ألعب معك يا ديكي الجميل.

تتدخل أمها «دعاء» لتمنعها من ذلك، ولكن «شيماء» كانت تفضل أن تلعب معه بتلك الطريقة، وكان الديك ينقرها بمنقاره ويسبب لها ألما شديدًا، ولكن عندما صعدت في اليوم التالي لتلعب معه وجدته لا يستجيب، ولا يأكل وقد شحب لونه وقل وزنه؛ فنادت أمها:

شيماء: انظري يا أمي، الديك مريض ولا يلعب معي.

دعاء: لقد قل وزنه. فقد وزنته من يومين وكان ٢٣ كيلو جراماً، وهذا أكبر وزن لديك رومي.

شيماء: ولكن مازال طوله مترًا كما كان.

دعاء: هذا أيضًا أكبر طول للديوك الأليفة.

شيماء: سأذهب للطبيب محمد كي يفحصه.

قرب المساء حضر الطبيب محمد، وفحص الديك الرومي جيدًا، لم يلحظ عليه أعراضا للمرض، وأصبح الطبيب هو الآخر حائرًا

بسبب تلك الحالة، انصرف الطبيب وسط دهشة الأسرة.

شيماء: هل هو حزين يا أمي؛ لأننا ذبحنا زوجته؟

دعاء: لا. كثيرًا ما كنا نذبح زوجاته ولم يحدث له شيء.

شيماء: أحضري له زوجة جديدة من مزرعة مصطفي ابن عمي؛ لعله يتحسن.

في اليوم التالي أحضرت الأم «دعاء» فرخة رومية جميلة وأنيقة، ووضعتها معه في الحظيرة، ولكنه لم يهتم بها، وما زال حزينًا دون أن يدري أحد ما السبب؟

دعاء: لا تحزني، فلنتركها معه اليوم، وتتنظر ماذا سيحدث في الغد؟

شيماء: حسنًا، أتمنى أن يتغير حاله في الصباح.

انصرفت الأم وابنتها إلى الداخل، وحاولت الفرخة الرومية زوجته الجديدة أن تلفت انتباهه تارة بالرقص أو الصياح أو الدلال وهو غير مكترث بها، اقتربت منه الزوجة الجديدة:

الفرخة الرومية: لماذا أنت حزين هكذا في ليلة عرسنا؟

الديك الرومي: معذرة يا زوجتى؛ فأنا حزين جدًا.

صرخة الديك الرومي

الفرخة الرومية: لماذا؟

الديك الرومي: أشعر أن جنسنا مهدد بالانقراض، فكل يوم يمر تقل عدد المزارع، حتى الأسر لم تعد تهتم بتربية سلالاتنا.

الفرخة الرومية: لقد لاحظت ذلك، ولكن لماذا؟

الديك الرومي: ربما لأن أسعار طعامنا أصبحت مرتفعة، وأسعار لحومنا غالية، والفقراء وهم الأغلبية لا يستطيعون شراء هذا النوع من اللحوم مرتفعة الثمن.

حاولت الفرخة أن تفرج عنه دون جدوى، في الصباح حضرت الأم دعاء وابنتها شيماء بالفطور، ولكنها وجدت زوجة الفرخة الرومي هي الأخرى مكتئبة مثله ولم تأكل من الفطور.

حاولت شيماء إثارته بالقماشة الحمراء، ولكنه لم ينفعل أو يثور كالعادة ولم ينطلق صوته يزلزل الحظيرة كما كان، هنا أدركت الأم أنه لا يوجد جدوى من تدليله؛ فيجب ذبحه وإحضار ديك جديد، فحملته إلى الخارج، وأدركت الفرخة الرومية أنه ذاهب بلا رجعة فظلت تواسيه بصوت عال وهو يبتعد بيد الأم:

الفرخة الرومية: لا تحزن ربما يستطيع العلماء معالجة الأمر وحماية جنسنا من الانقراض.

الديك الرومي: (بخوف) يبدو أن ساعتي قد حانت الآن وسوف ألقى مصيري .

الفرخة الرومية: الوداع يا زوجي.

أطلق الديك الرومي صرخة مدوية أثناء ذبحه، هنا هرولت نحوه شيماء، نظرت إليه، وقالت بتحد:

ـ لعل صرختك تصل إلى مراكز الأبحاث، ويبتكر العلماء من جنسك أفراخًا رومية كبيرة الحجم قليلة التكلفة، يجب أن تكون الديوك الرومية متاحة للجميع ليتني أكون ذلك العالم الذي يتمكن من حل هذه المشكلة يوما ما.

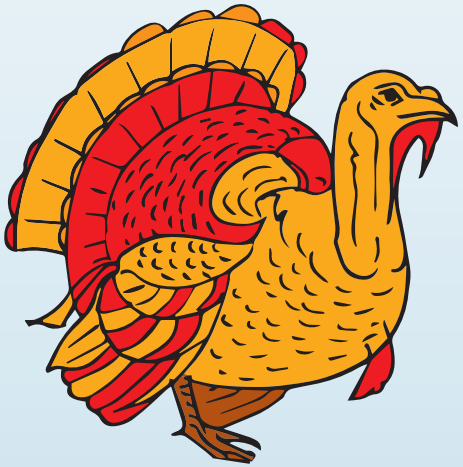

النعامة الذكية

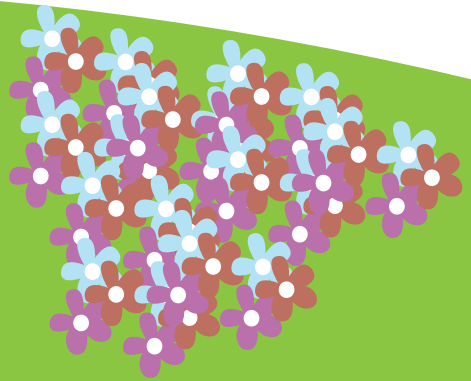

تسافر سلمى بصحبة أمها في الصيف، وبعد الانتهاء من العام الدراسي، لقضاء الإجازة عند الأب الدكتور رضا في محمية طبيعية للحيوانات البرية في جنوب السودان تحت رعاية الأمم المتحدة، كان المنزل الذي يعيش فيه الأب على أطراف الغابة محاطا بأسلاك حديدية عالية محكمة تمنع نفاذ الحيوانات المفترسة بداخله، وكان الدكتور رضا يعالج الحيوانات المريضة بالغابة.

منظر الغابة بديع، والابنة سلمي تراقب الحيوانات البرية من أعلى المنزل بشغف، قطعان النعام تنتشر حول المنزل، وتمرح بين الأشجار، وتأكل النباتات الخضراء، فهي تعشق نبات الحنظل، وأحيانًا تتغذى على الزواحف.

لفت انتباه سلمى النعامة الأم، فهي طويلة ويبلغ ارتفاعها ٢,٤ مترًا، وتزن نحو ١٥٠ كيلو جرامًا، ولكن سلمى شاهدتها وهي تأكل الرمال فانتابتها دهشة من ذلك، وسألت أباها عن السبب:

سلمى: لماذا تأكل هذه النعامة الرمال يا أبي؟

الأب: الرمال تساعد النعام على هضم الطعام.

سلمى: لقد شاهدت بيضتها، ووجدتها كبيرة جدًا، كم تزن البيضة الواحدة؟

الأب: وزن البيضة الواحدة كيلو جرام واحد، وقد تصل إلى كيلو ونصف، وبيض النعام يفقس بعد خمسة أو ستة أسابيع.

كانت سلمى تسمع صوت الحيوانات المفترسة من الأسود والذئاب، وتشعر بالخوف، فهذه الحيوانات تأكل اللحوم، وسوف تأكل النعامة الكبيرة.

في اليوم التالي صعدت سلمى للسطح لتراقب الغابة، أصابتها الدهشة وقالت لنفسها: يا إلهي، النعامة الكبيرة وسط هذه المخاطر كثيرًا ما تدفن رأسها في الرمال!

شعرت سلمى بالقلق والخوف عليها من الأسود، هل هذا غباء؟ يجب أن تكون النعامة في يقظة وتراقب الطريق حتى تستطيع الهرب وقت الخطر.

صعدت الأم إلى سطح المنزل لتستمتع بمنظر الغابة، وتطمئن على ابنتها سلمى حتى يعود الأب الذي يخرج في موكب من الحراسة لتفقد الغابة يوميًا، وإجراء الفحوصات الطبية على الحيوانات وعلاجها، ولكنها وجدت سلمى في حالة قلق:

الأم: لماذا القلق يا ابنتي؟

سلمى: النعامة يا أمي لا تبالي بالأخطار، وتدفن رأسها في الرمال.

الأم: فعلًا، يجب أن تكون يقظة من هجوم الأسود.

سلمى: هي لا تخاف؟ أم إنها غبية؟ لقد سمعت الناس يضربون بها المثل في الغباء.

الأم: حقًا يا سلمى؛ إنهم يقولون للذي لا يعبأ بالأخطار أو الأحمق الذي لا يجيد التخطيط في مواجهة الكوارث «إنه كالنعام يدفن رأسه وقت الخطر في التراب،ويترك جسده في العراء»

من مسافة بعيدة شاهدت سلمى وأمها أسدًا يتحرك في اتجاه النعامة، وهي تدفن رأسها في الرمال ولا ترى الأسد القادم نحوها، وبالتأكيد سوف تفقد حياتها.

سلمى: حقًا يا أمي، إنها تمامًا تدفن رأسها في التراب، هل تظن بذلك أن الأسد لن يراها!؟ هي التي لا ترى الأسد! هل هي غبية لهذا الحد؟ أنا أخشى عليها يا أمي، هل أهبط للدفاع عنها؟

الأم: (بخوف) لا يا سلمى، هذا خطر عليكِ، الأسد قد يفترسك أنتِ.

سلمى: كيف ننقذها من ذلك الأسد؟ أنا أحببتها يا أمي.

فجأة عندما اقترب الأسد.. والنعامة تضع رأسها في الرمال؛ انطلقت النعامة تركض بسرعة للهروب، أصابت الحيرة سلمى وأمها، كيف هربت النعامة؟ وكيف عرفت؟

إنها كانت تدفن رأسها في الرمال؟ عاد الأب ليجد الذهول على وجه سلمى، وعندما علم بالسبب قال:

الأب: النعامة ليست غبية كما يدعي البعض، إنها تعاني من ضعف في النظر؛ ولذا تضع رأسها في الرمال، فقد تعلمت أن ترهف سمعها بالتصنت على وقع خطوات الحيوانات المفترسة.

سلمى: (بشغف) كيف ذلك؟

الأب: النعام يعلم بفطرته أن انتقال الصوت في المواد الصلبة أسرع بكثير من سرعة انتقاله في الهواء؛ ولذا تدس رأسها في الرمال بين الحين والآخر من أجل التصنت على الذبذبات التي ينتشر صداها في الأرض.

سلمى: الآن فهمت يا أبي؛ فالنعامة تتعرف وقع خطوات الأسد من خلال التصنت، وهربت في الاتجاه الذي يضمن سلامتها.

الأم: حقًّا، لقد ظلمنا النعام حين أطلقنا عليه صفة الغباء.

سلمى: هي ذكية يا أمي، أنا أحب النعام.

الأب: كلنا نحبه؛ فهو لذيذ الطعم.

قلب الأم

تعيش الحمامة البيضاء في دلال داخل برج الحمام في منزل الحاج أحمد بقرية بشتامي بمحافظة المنوفية، وكانت شدة جمالها تجعل الذكور يتقربون منها للزواج بها.

كانت الحمامة تردُّ الذكور بدلال بالغ؛ فهي تريد أن يكون زوجها أجمل ذكر، وخاصة أن قلبها قد خفق لذلك الذكر المزركش ذي العيون العسلية والريش البني الممزوج باللون الأخضر.

حاول الذكر البني أن يتقرب منها دون أن يدري أن قلب الحمامة قد خفق له منذ عدة أيام، ومن أجله عزفت عن الزواج من كل الذكور داخل البرج، وقرر أن يطلبها للزواج، وكان يدور حولها يعزف الأهازيج وينفش ريشه ويرقص رقصات تدل على قوته.

وقد كان الحاج أحمد كل يوم يضع حبوب الذرة والماء أسفل البرج، وكانت الحمامة البيضاء قد ملت أكل الذرة، فكّر الذكر البني أن يقدم لها هدية مهرًا؛ حتى يتسنى له الزواج بها.

ظل الذكر البني يراقب أسطح القرية حتى وجد عواطف زوجة الحلاق تحمل غلقًا به قمح تغسله في الترعة قبل طحنه، هنا انفرجت أساريره فهي بعد غسل القمح سوف تقوم بوضعه على بساط كبير في الشمس ساعات حتى يجف، واستطاع الذكر البني أن يملأ فمه بالقمح الطازج اللذيذ وعاد به إلى الحمامة البيضاء.

أكلت الحمامة البيضاء القمح بسعادة، وبعد أن قبضت المهر هيأت نفسها لليلة الزفاف وسط رقصات وأهازيج الحمام، دخل برج الحمام وتم الزواج في حفل بهيج.

تكفل الحمام في البرج خلال شهر العسل بإحضار القمح للعروسين يوميًا حتى حملت الحمامة

البيضاء، وأصبحت على وشك وضع بيضها داخل البرج، كانت السعادة على وجه الذكر البني وخرج كي يعود بالقمح لزوجته:

الحمامة البيضاء: لا تخرج يا زوجي، إني أرى الصياد يتربص بالحمام.

الذكر البني: لا تخافي علي؛ فأنا أستطيع خداع الصيادين.

الحمامة البيضاء: سوف نأكل الذرة معًا، لا تذهب من أجل أولادنا القادمين.

الذكر البني: من أجلك تهون حياتي سوف أحضر لك القمح حتى تستطيعي وضع البيض، وأرى

أولادي بعيني.

طار الذكر البني، ولكنه وقع في شباك الصياد، تابعه بعض رفاقه، وتأكدوا من قيام الصياد بذبحه، عادوا إلى البرج وعلى وجههم علامات الحزن.

أدركت الحمامة البيضاء ما أصاب زوجها، فانهارت باكية، تجمع حولها الحمام يرش الماء على وجهها ويسقيها، بعد يومين لم تعد الحمامة البيضاء تطيق البرج بدون زوجها فطارت وقررت الهجرة دون أن تعلم إلى أين؟

ظلت تطير حتى دخلت المدينة، وعندما أوشكت أن تضع البيض لم تجد سوى أطباق كبيرة فوق المدينة الشاهقة، لم تكن تعلم أن هذه الأطباق مكونات أجهزة الدش المتصلة بالتلفاز في الشقق لنقل الصورة والصوت إليها، ودون سابق إنذار وجدت نفسها تهبط على طبق بائع الطيور»عمار الدكن»، ووضعت بيضها فيه، وظلت هكذا حتى فقس البيض حمامتين جميلتين مثل زوجها الراحل.

مع الطيران للذهاب والإياب بحبات القمح والماء للصغار اهتزت العدسة الخاصة بالصحن اللاقط للإشارة (طبق الدش)؛ فتوقف البث في التليفزيون، قرر «عمار الدكن» الصعود للسطح ليعرف السبب.

كان العصفور الأخضر يطير، فوقعت عينه على الحمامة البيضاء، وهي تسقي أولادها فهبط عليها محذرًا لها:

العصفور: صباح الخير.

الحمامة: صباح الفل.

العصفور: يبدو أنكِ حمامة غريبة!؟

الحمامة: نعم، أنا قادمة من القرية البعيدة.

العصفور: هذا المكان خطر، وسوف يتسبب في إتلاف صورة التلفاز، وسوف يصعد صاحب الطبق لإصلاحه.

الحمامة: لم أكن أعلم ذلك.

العصفور: انقلي أولادك قبل أن يراهم أحد، ويذبحهم.

الحمامة: أتعرف مكانًا آمنًا؟

العصفور: يمكن أن أدلك على عُشي، لقد كبر أولادي.

الحمامة: أين هو؟

العصفور: على قمة شجرة الكافور هذه بجوار العمارة.

الحمامة: رأيته، ولكن عشك ضعيف.

العصفور: اطمئني فهو بين فرعين كبيرين ومتين، وقد أخذته من اليمامة قبل أن تهاجر إلى الشمال.

قامت الحمامة بنقل أحد أفراخها بين رجليها للعش الجديد، عادت الحمامة فوجدت بائع الطيور

«عمار الدكن» قد أخذ الحمامة الثانية، وهبط بها إلى شقته، وأدخلها وخرج يستدعي فنيًا لإصلاح الدش.

ضرب الحزن قلب الحمامة البيضاء، فهي تريد إنقاذ صغيرها، ولكن لا تستطيع الدخول؛ فالشقة مغلقة من جميع النوافذ، بعد نحو ساعة طرق شقة «عمار الدكن» الصبي الذي يعمل عنده يحمل زوجين من الحمام المذبوح في كيس، وفتحت له الزوجة، فقال لها:

الصبي: (وهو يناولها الحمام المذبوح) أعطني الحمامة التي عندك؛ حتى نذبحها.

الزوجة: حالًا .

تدخل الزوجة وتعود بالحمامة الصغيرة، والحمامة البيضاء تراقب الوضع، ودموعها على خدها ولا تستطيع إنقاذ ابنتها، ولكنها ظلت تتابع الصبي حتى وصل بها إلى محل بائع الطيور «عمار الدكن» ووضعها الصبي على المنضدة الخشبية في الشمس لعدة ساعات تمهيدًا لذبحها.

فجأة هبطت الحمامة البيضاء، وحملتها بين رجليها، وطارت وسط ذهول الحاضرين، ضحك «عمار الدكن» وقال: هكذا تضحي الأم بحياتها من أجل أولادها!.

بر الوالدين

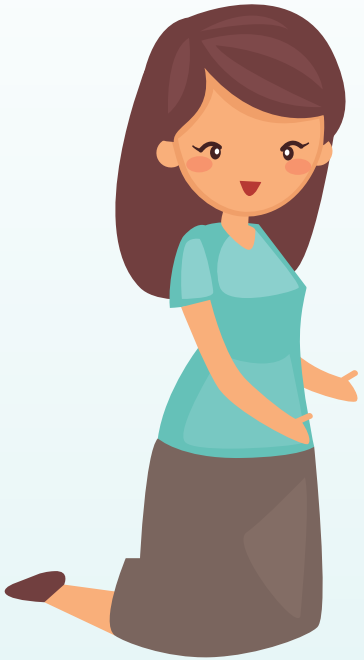

تُطل على منزل الحاج عبده شجرة توت عتيقة، في الصباح الباكر تستيقظ ابنته أميرة مبكرًا مع أول ضوء للنهار لتسمع شقشقة العصافير، وهي تغني فرحًا بالصباح الجديد، كانت أميرة في الصف السادس الابتدائي، وبعد أن تصلي الفجر تذاكر دروسها لمدة ساعة حتى موعد الذهاب إلى المدرسة.

في كل صباح يقف أمام النافذة عصفوران أحدهما بني والآخر أصفر اللون به بعض الريش الأسود، كان صوتهما رائعًا وغناؤهما مسليًا، كانت أميرة تضع الحبوب على منضدة صغيرة بجوار النافذة حتى تجذبهما إلى الغرفة، كان العصفوران يأكلا ن في فرح وسعادة.

نشأت صداقة قوية بين العصفورين وأميرة، وكانا يدخلان إلى غرفتها دون خوف أو رهبة، وكانت أميرة رحيمة بهما، واستمرت تلك الصداقة شهورًا، في ذات يوم غاب العصفوران أسبوعًا، وأميرة لا تدري ما السبب؟

خافت أن يكون أخوها محمود قد اصطادهما، فكثيرًا ما كان يصنع الفخاخ للعصافير، ويضع الحب في غرفته ويختبئ حتى تدخل، ثم يغلق الشباك ويمسك العصافير ويذبحها، ورغم أن حجم العصفور صغير إلا إنه أحب ذاك الطعم؛ ولذا سألت أميرة أخاها:

أميرة: هل اصطدت عصافيري يا محمود؟

محمود: لا. أنا لا أدخل غرفتك في غيابك، وفي حضورك أدخل بعد أن أطرق الباب.

أميرة: إذًا، أين العصفوران؟ ولماذا غابا عن الحضور؟

محمود: لا أدري؟

أميرة: هل دخل حجرتك عصفور بني وآخر أخضر واصطدتهما؟

محمود: لم أصطد هذين العصفورين.

ضرب القلق رأس أميرة، وانشغلت عن دروسها، فهي تريد أن تعرف الحقيقة.. أين ذهب العصفوران؟ هل اصطادهما أحد؟ أم غادرا الشجرة إلى شجرة أخرى؟

كان للعصفورين أمٌّ كسيحة أصابها صياد بطلقة من بندقية فكسر جناحها الأيمن، وصارت لا تقوى على الطيران، والعصفوران كانا يقومان على خدمتها.

العصفور البني يحضر الماء لها من النيل لكي تشرب، والعصفور الأخضر يحضر لها حبات السمسم؛ لأنها لا تستطيع هضم الحبوب الصلبة.

كانت أمهما قد حذرتهما من الذهاب إلى بيت الحاج عبده؛ حيث

انتشر خبر بين العصافير بأن محمودًا يخدع العصافير، ويغدر حتى يصطادها؛ ولذا قالت العصفورة الكسيحة لولديها:

العصفورة الكسيحة:لا تذهبا إلى منزل الحاج عبده؛فهناك صياد ماكر.

العصفورة البني: ولكن أميرة صديقتنا!، وتضع لنا الطعام والماء.

العصفور الأخضر: منذ شهرين لم نرَ منها سوءًا.

العصفورة الكسيحة: يمكن لمحمود أن يتسلل إلى غرفتها ويغدر بكما، وإذا ذبحتما لن يرعاني أحد، وسوف أموت من الجوع والعطش كما أني أخاف عليكما.

استجاب العصفوران للأم؛ فهي كبيرة وجريحة، ولو وقعا في الفخ لن تجد من يخدمها.

فكرت أميرة في الأمر وأحضرت سلمًا طويلًا، وصعدت فوقه لتراقب الشجرة، فشاهدت العصفورين أحدهما يسقي أمه المريضة والآخر يطعمها حبات السمسم، ابتسمت أميرة وأدركت الحقيقة؛ فالعصفوران ربما خشيا أن يقعا في الفخ، ويتركا أمهما بدون رعاية.

قصت أميرة الأمر على أمها، وأخبرتها أنها ستكون وفيَّة لها مثل العصفورين، ولن تتركها في الكبر، ضحكت الأم وأمرت محمودًا بعدم التعرض للعصافير مرة أخرى؛ فربما يكون فيها آباء أو أمهات يطعمن عصافير صغيرة.

استجاب محمود لأمه، فالعصافير هي من تعزف لحن الصباح أمام المنزل وتشقشق بصوتها الجميل، ولا يجب أن يغيب هذا الصوت عن المنزل.

عاشق الحرية

يجلس العم سالِم في حديقة منزله، قرب حقول النخيل في محافظة رشيد، كان رقيقًا مبتسمًا ، يعلو الرضا فوق بشرته البيضاء والأمل يشع من عيونه الخضراء، وبجواره زوجته ورفيقة عمره مستورة النوبية، في مرح يتابعان أسراب اليمام على النخيل، كانت ابنتهما الوحيدة سارة معجبة باليمام، وتود اقتناءه بالمنزل، وظلت تلح على والدها في تربيته.

كلما اقترب أحد من اليمام أو رأى ظله طار هاربًا، فهو يخاف من الإنسان والصقور والبوم والحدأة، ويعد هؤلاء أعداءه ومن الصعب اصطياده بسهولة.

خرج الأب بالبندقية ليصطاد اليمام، وفي المرة الأولى لمح زوجًا وعندما أصابت الطلقة الذكر هربت الأنثى على الفور، وعندما عاد به ليعالجه فارق الحياة.

مع إلحاح سارة خرج الأب في اليوم التالي، وأصابت الطلقة أنثى أخري من اليمام كانت مع زوجها؛ فظل الزوج يحلق حولها ويدافع عنها غير مُبال بالطلقات حتى أصيب في جناحه بطلقة ثالثة، وحملها الأب إلى المنزل، واستدعى الطبيب وتم علاجها.

كانت الأم تنزع الريش من اليمام حتى لا يستطيع الطيران والهرب ويعود إلى مكانه فوق قمم الأشجار، ووضع الأب برجًا صغيرًا للزوجين، وظلت سارة تصعد إليهما يوميًا بالأكل من الحبوب والمياه.

مر الربيع ثم الخريف واليمام لا يبيض، وهذا أربك الأسرة؛ فاليمامة تبيض مرتين في العام، وقد مرَّ موسم التزاوج ولم تضع اليمامة أي بيض، ولا أحد يعرف ما هو السبب في ذلك؟

بعد مرور عام طلبت سارة من أمها التوقف عن نزع ريش اليمام، فهو قد أمضى عامًا في البرج، وقد تعوّد على المكان. وردَّت الأم:

الأم: أخشى أن يغادر المكان

سارة: بعد عام!

الأم: لم أجرب تربيته قبل ذلك، ولم أرَ أحدًا قام بذلك!

سارة: الحمام يألف المكان بعد أسبوع، ولا بد أن اليمام مثله.

الأم: فلنجرب. ولكن إذا طار فلن نحضر غيره.

سارة: لن يطير.

الأم: سنرى.

تركت الأم اليمام دون أن تنزع ريشه، وما كاد يمر أسبوعان حتى كبر الريش وطار اليمام تاركًا البرج بلا رجعة.

حزنت سارة حزنًا شديدًا، وهذا الحزن دفع الأب إلى الصعود إلى قمم الأشجار، وأحضر لها زوجًا من اليمام الصغير؛ لعل تربيته من الصغر تجعله يألف المكان ويتعود عليه، وفرحت سارة باليمام الصغير، وظلت ترعاه حتى بدأ يكبر ويتعلم الطيران لمسافة صغيرة، وعندئذ قالت الأم لصغيرتها:

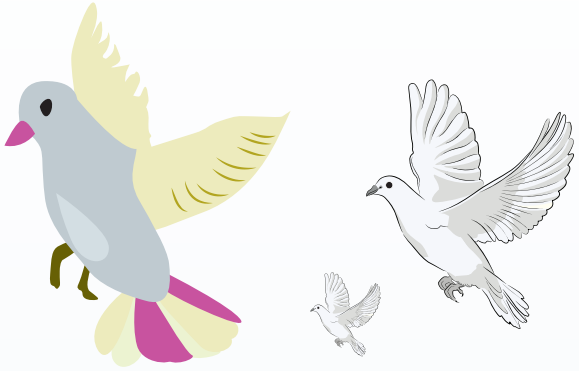

الأم: سأنزع الريش خوفًا من هروبه.

سارة: لن يهرب، فهو قد تربى هنا من الصغر، ولا يعرف له وطنًا سوى هذا البرج.

الأم: أخشى أن يطير.

سارة: كيف يتركني وأنا أحضر له الحب والماء، وأقبّله كل يوم!؟

بعد أن كبر اليمام وتعلم الطيران ترك البرج وهرب كما فعل الزوج السابق، ولكن سارة تمالكت نفسها هذه المرة، وقررت أن تذهب للطبيب البيطري، وتسأله عن السبب..

سارة: لماذا لا يصبح اليمام أليفًا مثل الحمام!؟

الطبيب: اليمام طائر حر، ولا يقبل سوى الحرية، ولا يمكن تربيته في المنازل مثل الحمام.

سارة: لذلك يهرب مع أول فرصة؟ ولكن الزوج الكبير لماذا لم يبض في مواسم الزواج؟

الطبيب: هو يقطع البيض حال أسره، ولا يحب لأفراخه المصير نفسه؛ فهو طائر يعشق الحرية.

سارة: نحن نوفر له الطعام والشراب والمسكن!

الطبيب: الحرية أفضل من كل ذلك عند اليمام.

المَجْمُوعَةُ الثَّانِيَة

الهدهد والفلاح

تنتشر الطيور خلال فصل الربيع في الريف المصري، يقف الهدهد على قمة شجرة الكافورالعتيقة، فقد استقر في عشه فوقها، وعندما يشعر بالجوع يهبط لينتقي الديدان الصغيرة واليرقات والحشرات، فالهداهد عندما تتغذى عليها تنظف الحقول وتحمي المزروعات من أضرارها.

الهدهد الشاب يطعم زوجته التي ترقد على بيضها منذ عشرة أيام في انتظار فقس البيض؛ حيث تبلغ فترة حضانة بيض أنثى الهدهد من ١٢ إلى ١٥ يومًا، وبعدها تخرج الأفراخ الصغيرة هداهد جميلة رائعة.

كان الثعبان الكبير يراقب الشجرة بعد أن علم أن فوق قمتها خمسة أعشاش للهداهد، بعضها فيه بيض، والبعض الآخر به أفراخ صغيرة، وتلك وجبة شهية تمتع الثعابين، ولكن الهدهد الزوج لمح الثعبان يحوم حول الشجرة؛ فعاد ليحذر زوجته من خطر داهم.

الهدهد: يا زوجتي، الثعبان يتربص بنا.

الهدهدة: يا إلهي، ماذا نصنع يا زوجي؟ لقد تركنا عشنا في البيت القديم خوفًا منه!!

الهدهد: لا تخافي، سوف أكون قريبًا منك، فهذا البيض سيخرج منه أول أبنائنا، والثعبان الشرس يود أكل البيض قبل فقسه.

أبلغ الهدهد كل أصدقائه من بني جنسه بالأمر، تناوبت طيور الهدهد على الحراسة على أن يقوم كل هدهد بالمراقبة ثماني ساعات، وأصبحت قمة الشجرة غرفة عمليات حربية لصد هجوم الثعبان الغادر.

أسفل الشجرة كان العم «سند» يرقد وقت القيلولة ليستريح من عناء العمل في الحقل، وأثناء نومه كان الهدهد يراقب المكان ببصره الحاد؛ فهو يستطيع أن يرى لمسافات طويلة، ويحدد ما يراه بدقة كأنه آلة رصد حديثة نظرًا لقوة حاسة الإبصار لديه. لمح الهدهد الثعبان قادمًا في اتجاه العم سند، ويخرج لسانه بغضب فربما يلدغه، ويفسح لنفسه الطريق للصعود أعلى الشجرة ليأكل الأفراخ وبيضها.

هبط الهدهد سريعًا، وضرب العم سند بمنقاره على أم رأسه؛ فقام من نومه مفزوعًا ليرى الثعبان على بعد خطوات منه، هنا أدرك العم سند أن الهدهد فعل ذلك لإنقاذه، فأسرع وسحب عصاه الغليظة على الثعبان الذي ولى بالفرار خوفًا من العصا.

استشاط الثعبان غضبًا من الهدهد، وقرر الانتظار حتى ينصرف العم سند، ويصعد للشجرة ليجهز عليه، وبعدها بلحظات غادر العم سند المكان إلى المنزل.

فرح الثعبان بمغادرته، وصعد الشجرة ليأكل البيض والأفراخ، تجمعت الهداهد للتصدي له في معركة فاصلة بين الحياة والموت، واقترب الثعبان من الأعشاش فقام كل هدهد بنشر رذاذ زيتي من غدة أسفل الذيل في وجه الثعبان، وكان الرذاذ ذا رائحة كريهة جعلت الثعبان يهرب منها بسرعة، فالرائحة الكريهة أفقدته توازنه، وكاد يسقط من فوق الشجرة، فقد حبا الله الهداهد بهذه الغدة للتصدي للخطر، ولكن الثعبان قرر العودة مع الفجر عندما تنام الهداهد في مجموعة من أصدقائه للانتقام منها.

تجمعت الثعابين السامة وقررت الصعود فوق الشجرة على دفعات حتى تجهد الهداهد، وتجعلها تفرغ كل السوائل الزيتية؛ ومن ثم ينفذ الرذاذ الزيتي، وتفقد الهداهد سلاحها، وبعدها تتمكن الدفعة الأخيرة من التهام البيض والأفراخ والهداهد التي تدافع عنها.

قبيل المغرب عاد العم سند ومعه بعض ثمار نبات الشيح، وقام بوضعها في صرة من قماش وعلقها فوق جذع الشجرة العتيقة بمسمار، وعندما عادت الثعابين مع الفجر واستنشقت رائحة الشيح ولّت مدبرة، فهي تفر من مكان فيه شيح، لقد نجت الهداهد من الثعابين بفضل العم سند الذي رد الجميل إلى أصدقائه الهداهد.

الزقزاق و التمساح

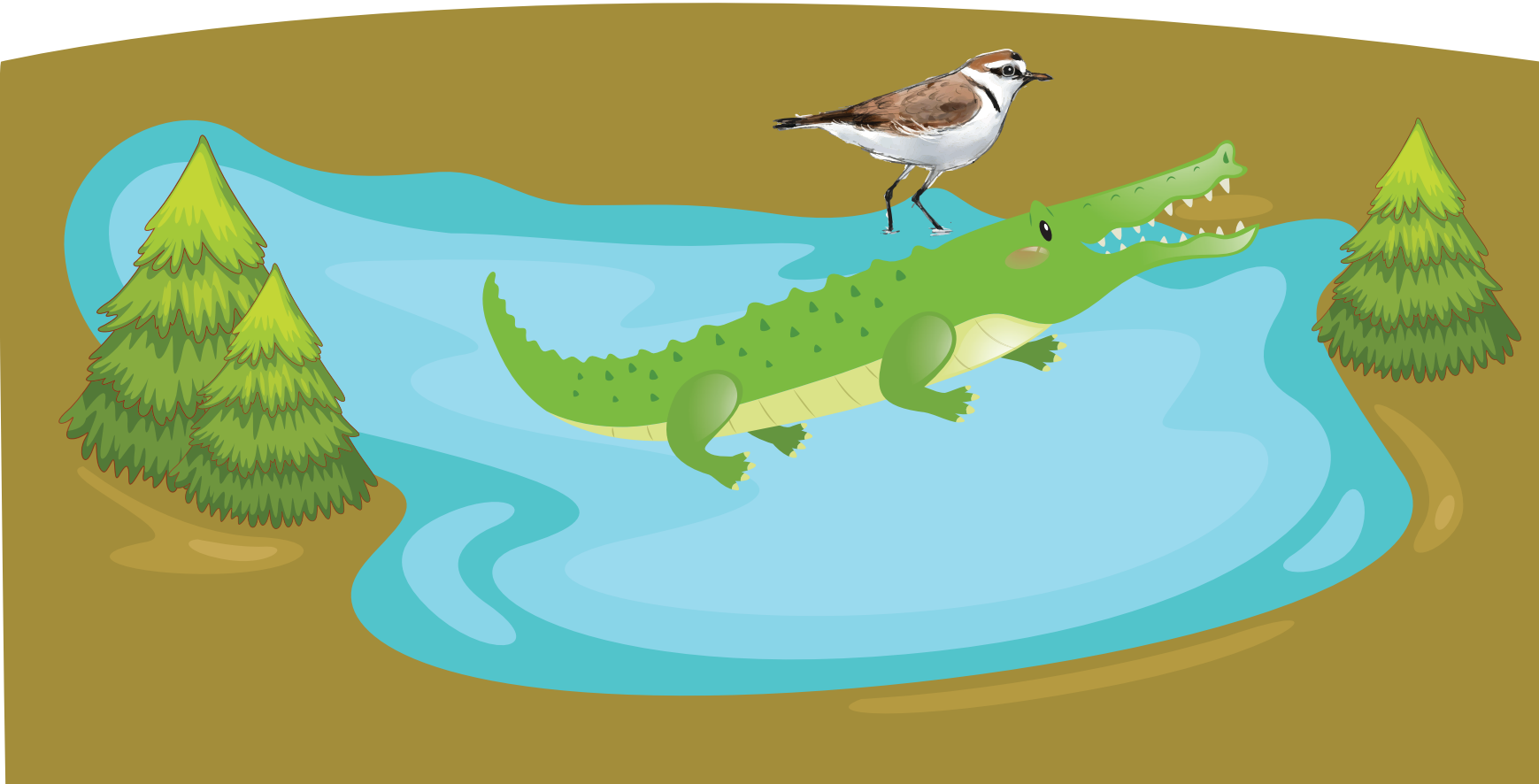

تذهب بسمة مع أمها في إجازة نصف العام الدراسي؛ لتزور خالها الاستاذ عامر مدرس الأحياء، وكانت تلعب مع ابنة خالها دعاء، خرجت بسمة لمشاهدة بحيرة ناصر جنوب مصر فهي أكبر بحيرة صناعية في العالم.

طائر الزقزاق يملأ الدنيا زغاريد بصوته العذب تارة يزغرد بسرعة، وتارة أخرى ببطء، وصوته الجميل كأنه نغمة موسيقية، ولكنه فجأة هبط بجوار تمساح نيلي كبير دون خوف.

ارتعدت بسمة ربما يلتهم التمساح ذلك الطائر الجميل، هي تريد أن تحذره ولكن لا تعرف كيف!، هو على بعد خطوات من التمساح الذي يلقي بنصف جسده على الشاطئ، بكل حذر ألقت بسمة حجرًا صغيرة بجوار عصفور الزقزاق الذي طار يحلق فوق البحيرة يرفرف ويبعث صوته الجميل كأنه يعترض على ما فعلته بسمة.

بعد دقائق يعود الطائر مرة أخرى يلتقط حبات البذور بجوار الشاطئ، وتارة أخرى يلتقط السوس والحشرات الضارة وبعض الفراشات الطائرة. اقترب من التمساح مرة أخرى، ولكن بسمة قذفته مرة ثانية فولّى هاربًا.

عادت بسمة إلى منزل خالها، وقصت الأمر على صديقتها دعاء فأدهشتها جرأة الزقزاق وعدم خوفه من التمساح.

في صباح اليوم التالي خرجت بسمة ودعاء للاستمتاع بنسيم الصباح المنبعث من البحيرة، ولكن هالهما وجود التمساح يلقي بنصف جسده على الشاطئ يتلقي شعاع الشمس، وطائر الزقزاق فوق جسده.

بسمة: هذا الطائر لا يبالي بالأخطار، إنه اليوم فوق ظهر التمساح!

دعاء: ربما يدرك أن التمساح لن يستطيع التهامه، فهو لا يقدر على الدوران؛ ليلتقطه من فوق ظهره.

بسمة: إنها جرأة غير عادية!

دعاء: سوف أقذفه بحجر حتى يفر ربما يسقط سهوًا ويلتهمه التمساح.

بسمة: أنا أحب عصفور الزقزاق وأخاف عليه.

تقذف دعاء بحجر فيسقط بجوار الزقزاق فينطلق في الطيران، ويطلق صوته الجميل ليملأ أرجاء المكان، وبين العصر والغروب خرجت دعاء وبسمة ليلعبا على شاطئ البحيرة، ولكن هذه المرة شاهدا التمساح مستلقيًا على الشاطئ، والزقزاق بجوار فمه:

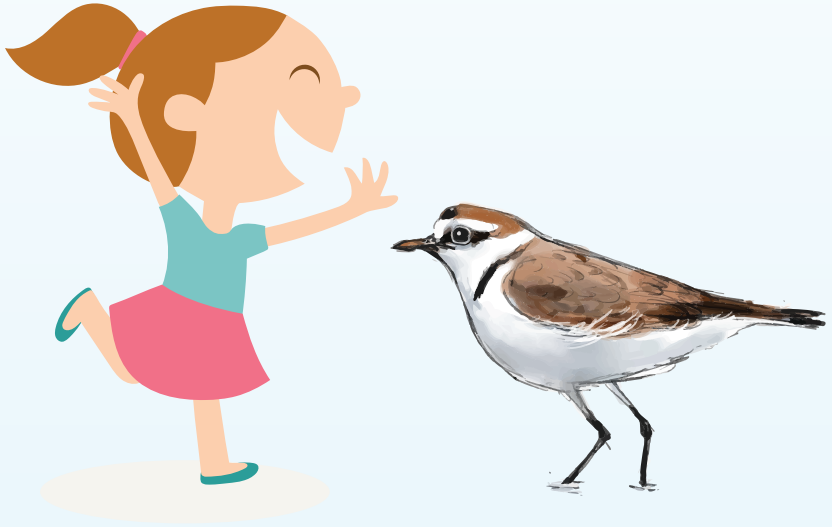

دعاء: يا إلهي، الزقزاق بجوار فم التمساح الكبير!

بسمة: سوف يلتهمه حالًا!

دعاء: سوف نحرم من سماع صوته الجميل.

بسمة: هل هذا الزقزاق أحمق؟

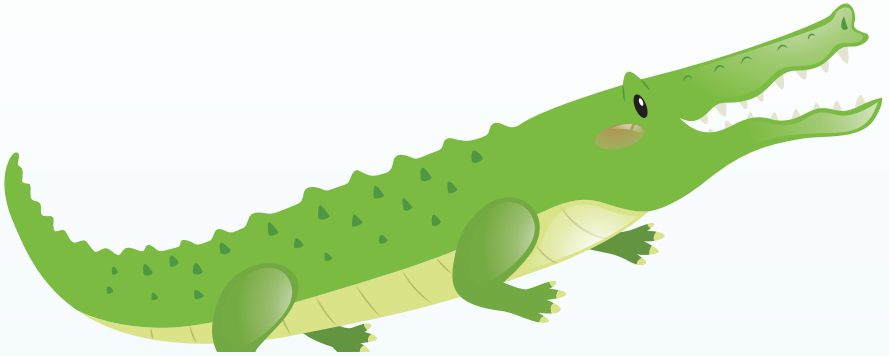

فجأة فتح التمساح فمه تدريجيًا، وطائر الزقزاق لا يتحرك من مكانه أو يخاف، إنه تقدم أكثر، واقترب من فم التمساح، وقفز طواعية بداخله!.

دعاء: إن الزقزاق ينتحر!

بسمة: هل كره الحياة؟

دعاء: التمساح لا يغلق فمه عليه!

بسمة: ماذا يفعل طائر الزقزاق بين فكي التمساح؟ إنه ينقر بين أسنانه كأنه يأكل شيئًا ما! (حضر الأستاذ علام مدرس الأحياء وشاهد الدهشة على وجه الطفلتين)

علام: لماذا هذه الدهشة؟ طائر الزقزاق صديق التمساح؛ فهو يقوم بالتقاط بقايا اللحوم من بين أسنانه وينظفها.

دعاء: الآن عرفت أن عصفور الزقزاق صديق التمساح.

علام: وصديق الفلاح أيضًا، إنه يلتقط البذرة الضارة والديدان والحشرات من الأرض.

الجميع: (في صوت واحد) كلنا نحب عصفور الزقزاق، ونحب صوته الجميل.

حديقة البلابل

يقع منزل محمد النوبي، على حافة النيل بمدينة الأقصر، وخلف هذا المنزل حديقة صغيرة ينتشر بها النخيل والأعناب، وفوق شجرة صغيرة يقع عش البلبل الجميل وزوجته، فمنذ أن وضعت البلبلة ثلاث بيضات صار الزوجان يتناوبان على احتضان البيض في فرح حتى يفقس:

البلبل: مبارك هذا البيض الجميل.

البلبلة: (بسعادة) سوف ننجب بلابل رقيقة.

البلبل: ولن نغادر هذه الحديقة الجميلة أبدًا.

البلبلة: نعم. فصاحبها العم محمد، وهو رجل طيب، ويحبنا.

مرت ثمانية أيام، وبقي أسبوع على موعد الفقس وخروج الأفراخ الصغيرة من البيض، فجأة سقط البلبل الشاب من فوق العش مريضًا ومغشيًا عليه، هبطت زوجته البلبلة حزينة لا تدري ماذا تفعل؟ فهي إن تركت البيض يتلف، وإذا تركت زوجها على الأرض بلا رعاية مات، ظلت البلبلة تبكي، وكان صوت بكائها يكاد يشق الفضاء.

البلبلة: ماذا أصابك يا زوجي؟

البلبل: لقد مرضت، اصعدي أنت وارقدي علي البيض حتى لا يتلف.

البلبلة: وأتركك وحيدًا تصارع المرض!؟

البلبل: أرجوكِ، أولادنا أهم، اصعدي فورًا، أولادنا أهم.

صعدت الزوجة وهي تتألم، وفي الصباح خرج العم محمد النوبي إلى عمله، فهو يسافر للقاهرة ويركب القطار من محطة الأقصر للعمل هناك في بناء المساكن، وقبل أن يغادر الحديقة وجد البلبل طريحًا على الأرض، ارتبك ماذا يفعل؟ لو تأخر عن القطار سيفقد العمل الذي هو مصدر دخله!، ولو ترك البلبل سيموت، ماذا يفعل؟

بعد تردد قليل حمل البلبل المريض وذهب به إلى الطبيب واشترى له الدواء، وعاد ليضع البلبل فوق عشه بالحديقة، وتخلف عن السفر، ولم يعد معه مال ليشتري تذكرة أخرى؛ ليسافر في القطار التالي.

قرر العم محمد البقاء للإشراف على علاج البلبل وتوفير الطعام له ولزوجته، كان يحضر البلح وشرائح التفاح للزوجين، وبعد أسبوع تعافى البلبل من مرضه، ولكن العم محمد مازال يبحث عن أجرة التذكرة لكي يسافر للقاهرة، ولكن زوجته ظلت تعاتبه على ترك عمله ومصدر رزقه:

الزوجة: ماذا نصنع يا زوجي؟ لقد فقدنا عملك بسبب البلابل!

عم محمد: لم أستطع أن أترك البلبل مريضًا، كاد أن يموت.

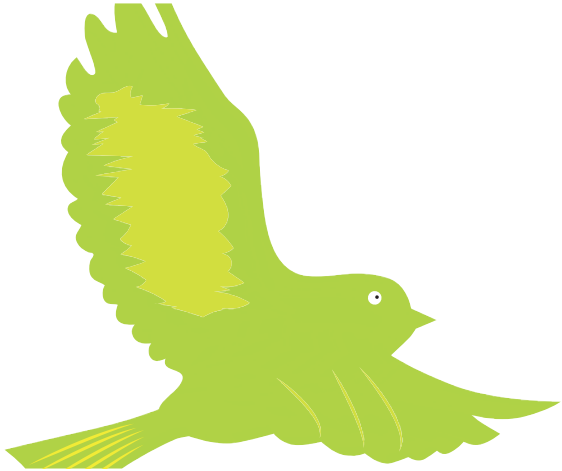

الزوجة: لا يوجد عندنا طعام ولا مال.

الزوج: اصبري حتى يعود أخي من السفر، وأقترض منه أجرة القطار، وأسافر للعمل.

الزوجة: لا حل سوى الصبر.

قص البلبل الشاب حكايته على أصدقائه البلابل، فتجمعوا كي يردوا الجميل للعم محمد النوبي، ولكنهم لا يدرون ماذا يصنعون؟ فهم لا يمتلكون إلا الصوت الجميل!

في الصباح وقفت البلابل تغني بصوتها الجميل معًا بصوت واحد، وكان الصوت يجلب المارة وتجمع السياح على الصوت عند حديقة العم محمد.

وخرج العم محمد النوبي سعيدًا يصفق ويعزف الربابة، والبلابل تغني وراءه، وعندما انتهت وصلة الغناء تقدم كل سائح ووضع دولارًا في يد العم محمد.

كان صوت البلابل خلّابًا ويجذب الأفندة إليه، وكان السائحون يلتقطون الصور التذكارية مع العم محمد وبلابله، واشتهرت حديقته باسم حديقة البلابل.

أدرك العم محمد أن البلابل تجمعت لترد له الجميل، وقررت أن تستمر معه، ومن يومها ظل العم محمد النوبي يقدم العروض الغنائية بالبلابل، ويحصد الدولارات، وتحولت حديقته إلى مسرح للبلابل يقصده السياح للاستمتاع بالعروض، وتحسن حال الأسرة.

الطاووس الوحيد

يوجد قصر الأمير حمدان على طريق مصر الإسكندرية الصحراوي، وسط حديقةٍ رائعة، بها كل أنواع الأشجار والفواكه النادرة، وحتى يكتمل بهاء القصر أحضر الأمير طاووسًا جميلًا من الهند ليزين به الحديقة.

كانٍ منظر الطاووس غاية في الجمال، وكل رواد القصر يدهشون من روعته، ولكن الطاووس كان حزينًا، ولا أحد يدري سبب حزنه، فمنظره يوحي بالعظمة والأناقة، بينما هو يتمزق من الداخل، ترى ما سبب حزنه؟

حول أسوار القصر تطل من السور الحديدي فروع الأشجار لتنشر الظل بالخارج، وكان هذا الظل يغري حمار العم جحا تاجر الخردة أن يستظل به بجوار السور، ويأكل بعض الأوراق الخضراء التي تطل من خارج السور.

حاوِل الطاووس أن يشكو سوء حاله للحمار، ولكنه كلما اقترب منه كان يرفس برجليه، فيبتعد عنه حزينًا ينعي نفسه، فلا أحد بالحديقة يمكن أن يشكو إليه همه، سوى هذا الحمار الذي يأتي كل يوم لقضاء قيلولته بجوار السور.

وبعد عدة أيام فهم الحمار أن الطاووس يريد أن يتكلم معه، فأخذ ينفخ ويرفع أذنيه دليلًا على قبول الصداقة:

الحمار: كيف لطاووس جميل أن يصادق حمارًا؟

الطاووس: من سوء حظي لا أجد غيرك.

الحمار: (بغضب يعاود الرفس والنهيق من جديد حتى يجبر الطاووس على المغادرة) ابتعد عني.

الطاووس: (تراجع بخجل بعدما أدرك أنه أهان الحمار) اعذرني لم أكن أقصد إهانتك.

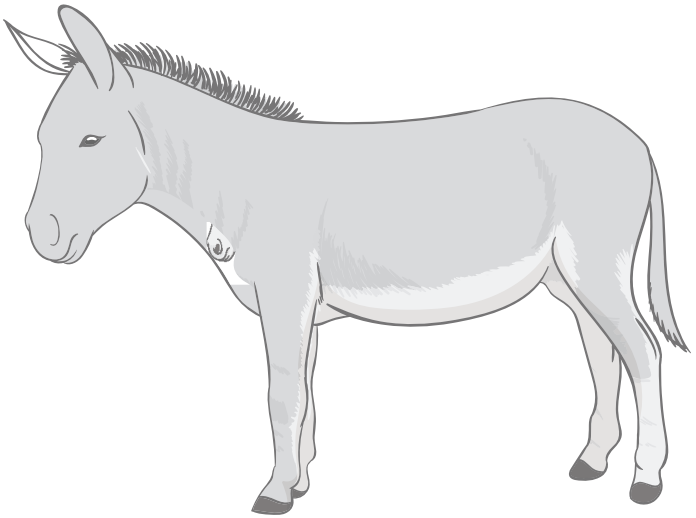

الحمار: لقد أهنتني.

الطاووس:أرجو المعذرة، فأنا حزين جدًا.

الحمار: لماذا الحزن؟ أنت تعيش في حديقة جميلة، والطعام حولك من كل صنف!

الطاووس: ليس لي زوجة أو أهل، لقد أحضرني الأمير من الهند قبل أن أرى أولادي، فقد وضعت زوجتي بيضها، وكانت الأفراخ الصغيرة على وشك أن تخرج من البيض.

الحمار: كم تستغرق عملية فقس البيض عندكم؟

الطاووس: من ثمانية وعشرين إلى ثلاثين يومًا، وقد اختطفت من الغابة في اليوم السابع والعشرين.

الحمار: تقريبًا قبل يوم واحد من خروج أولادك من البيض!

الطاووس: نعم . وهذا ما يحزنني.

فهم الحمار أنه يريد أن يعود إلى الهند، أو أن يحضر له الأمير زوجته وأولاده، فالطاووس اجتماعي وتعوَّد أن يعيش في مجموعات من زوجين إلى خمسة أزواج، نصحه الحمار بالإضراب عن الطعام حتى تتحقق مطالبه.

امتثل الطاووس لنصيحة الحمار، وامتنع عن الطعام، وكان كل يوم يصرخ مطالبا بجلب زوجته، وأولاده من الهند، ولا أحد يستطيع أن يفهم لغته، فشحب لونه، لذلك استدعى الأمير حمدان الطبيب وقام بفحصه ثم قال للأمير:

الطبيب: لا يوجد لديه مرض عضوي؛ فهو سليم.

الأمير: ما الأمر؟

الطبيب: ربما تكون الوحدة؛ فلتزوجه.

الأمير: (يضحك بسخرية) يتزوج؟

الطبيب: نعم، الطاووس كائن اجتماعي بطبعه.

الأمير: مشكلة، من أين أحضر له الزوجة؟

الطبيب: من الهند؛ فهو يحتاج أيضًا لوجود عدة رفقاء من جنسه، وزوجة.

الأمير: أريده أن يهدأ.

جلس الأمير حمدان يفكر في كيفية إحضار زوجة الطاووس، فأرسل إلى الهند من يأتي له بزوجته وأولاده وعددًا من الطواويس، وبعد عدة أيام تحقق ما أراده الأمير حمدان، فرح الطاووس بقدوم عشيرته وبني جلدته.

وأمسي يحتضن زوجته وأولاده بشوق؛ وفي الصباح جلس يداعب أولاده الصغار، فقد أصبحت الحديقة واحة من نعيم، فنظر إلى زوجته باسمًا:

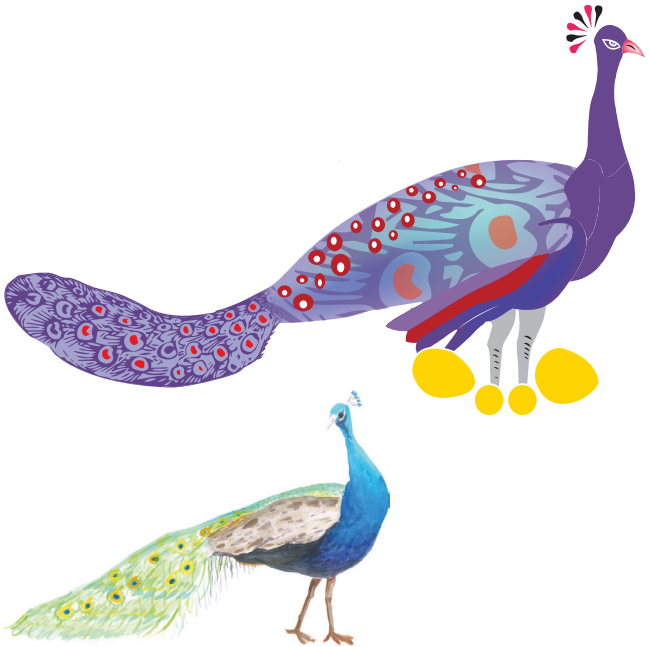

الطاووس: أنا سعيد بعودة أسرتي.

الزوجة: أشكر الحمار؛ فهو صاحب الاقتراح.

الطاووس: كنت أسخر منه.

الزوجة: لا تسخر من أحد بعد اليوم، فرب حمار أذكى من طاووس.

الطاووس: هيا بنا نشكره.

الزوجة: هو يستحق الشكر، ولا خاب من استشار.

الحصان العربي

يحكى أنه في مسابقة للخيل في لندن ذهب الفارس «أيمن» بحصانه الأبيض فهد ليمثل الخيول العربية، وكان الحصان يتمتع برقة الإحساس وعراقة السلالة والقوة البدنية.

وحتى يحفز الفارس حصانه على الفوز؛ أحضر له زوجه المهرة «هيفاء» حتى لا يظل وحيدًا بين الخيل طوال فترة المسابقة، وخاصة أنها ستقام لمدة شهر على ثلاث مراحل.

يحتشد العرب لتشجيع الفارس أيمن وحصانه، بينما يحاول الفرنسيون تشجيع فارسهم «لويس» في مسابقة رياضية حامية أخذت طابع المنافسة.

سمعة الفارس أيمن وحصانه تملأ أرجاء الدنيا، ففي العام الماضي كانا في الهند في جولة صيد للحيوانات المفترسة، وكان أيمن يقود حصانه وسط الأدغال لاصطياد الأسود بطريقة التخدير لنقلها إلى حديقة الحيوان بالجيزة بمصر؛ حتى تكون متاحة للعلماء والرواد ليعرفوا الأسد عن قرب.

كان الفارس الفرنسي لويس ينافس الفارس العربي أيمن، وكان المشجع الفرنسي ليموند يخشى هزيمة لويس، وحصول الفارس العربي على وسام الفروسية في المسابقة الكبرى؛ ولذا أخذ يعمل على عرقلة الحصان الأبيض بأي طريقة، وهداه تفكيره إلى وضع مخدر في طعام الحصان الأبيض، وقد أكل الحصان الطعام، وفي الصباح ذهب أيمن لاصطحاب حصانه إلى المرحلة الأولى من المسابقة فوجده متكاسلًا، فظن في البداية أنه مريض وأحضر الطبيب لعلاجه:

الطبيب: لا يبدو عليه أي مرض!

أيمن: ولكنه شبه نائم!

الطبيب: هل أرهقته في التدريبات؟

أيمن: لا.

الطبيب: سوف نرش عليه بعض الماء لعله يفيق، وسوف آخذ عينة من دمه لتحليلها.

أفاق الحصان بصعوبة، وسحب الطبيب منه عينة للمعمل وانطلق للمسابقة، ولكن الحصان كان بطيئًا على غير عادته، وخسر أيمن في المرحلة الأولى في المسابقة، وحزنت الجالية العربية في أوروبا بخسارة فارسها، وفاز الحصان الأحمر في المرحلة الأولى.

في الأسبوع التالي تعادل الفارسان في المسابقة، وسوف تكون المرحلة الثالثة هي الفاصلة، وسوف يتم احتساب النتيجة على أساس مجموع الزمن، وفي حالة التساوي يتم الاقتراع بين الفائزين.

في الأسبوع الثالث فاز الحصان العربي فهد بالمسابقة بفارق عشر ثوان، وهنا جُنّ ليموند وقرر الانتقام من الحصان الأبيض فهد وقتله.

في الإسطبل، وبعد المبارة كان الحصان فهد وزوجته المهرة هيفاء يتبادلان التهاني بهذا الفوز الغالي:

الحصان فهد: أنا سعيد بهذا الفوز يا زوجتي، واتمنى أن يكون ابننا القادم بطلا .

المهرة هيفاء: سوف ألد بعد شهرين؛ وسوف يكون ابنك فارسًا مثلك.

الحصان فهد: نحن بني الخيل نعشق ذريتنا ونفديها بأرواحنا.

المهرة هيفاء: أعلم يا زوجي، فتقاليدنا عند الخطر أن تفر الزوجة من أجل رعاية الأجيال الجديدة والمحافظة على السلالة من الانقراض، ويظل الحصان لآخر لحظة يدافع عن زوجته حتى الموت.

الحصان فهد: تلك هي شهامة الخيل العربية، وهذا أهم ما غرسه الأجداد فينا.

تسلل في المساء «ليموند» إلي الإسطبل للانتقام من الحصان فهد، ولكنه عندما علم أن زوجته المهرة هيفاء حاملا، قرر قتلها هي الأخرى؛ حتى لا تنجب حصانًا عربيًا أصيلًا يفوز في مسابقات الفروسية القادمة.

رفع «ليموند» مسدسه نحو المهرة هيفاء فتقدم زوجها الحصان يفديها بروحه، وكلما وجه إليها ليموند طلقة استقبلها بصدره، وقبل أن يسقط الحصان فهد جريحًا انقض على ليموند بقدميه ليضرب بحوافره في صدر المجرم حتى أصابه.

في الصباح اكتشف الفارس أيمن الحادثة، وحزن حزنًا شديدًا على حصانه، ونقله للعلاج، وطلب الشرطة، وقبض على ليموند مصابًا هو الآخر، وقد هزت الجريمة الأوساط الرياضية.

اعترف ليموند أثناء التحقيقات بجريمته؛ وندم على ما فعل، فأدرك الجميع أن خسارة الحصان فهد في المرحلة الأولى كانت نتيجة قيام ليموند بوضع المخدر له في الطعام.

سفينة الصحراء

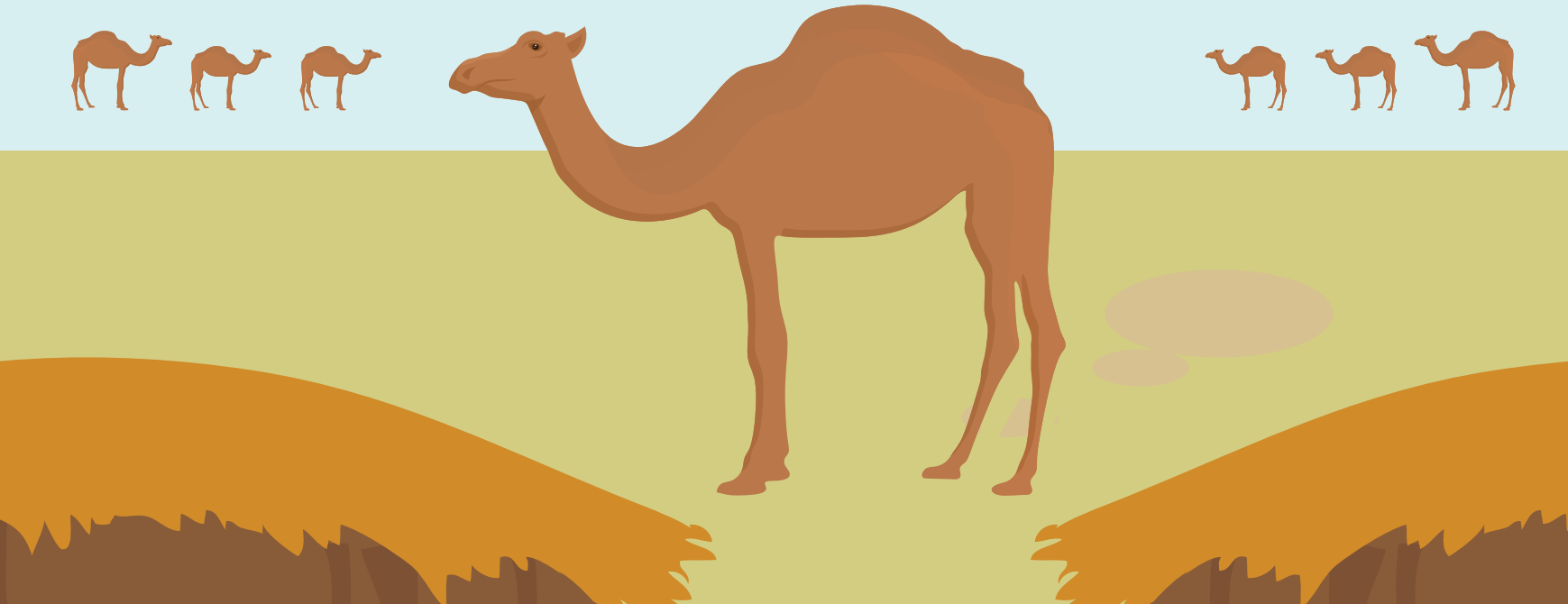

يَرعى الجمل والناقة في الأعشاب الشوكية، في صحراء سيناء؛ وسط حالة من الحزن والأسى تسيطر عليهما:

الجمل: أنا حزين جدًا.

الناقة: حالنا يستدعي الحزن، فمصيرنا مجهول، وفصيلتنا مهددة بالانقراض.

الجمل: كلما تطور الإنسان استغني عن ركوبنا والسفر بنا في الصحراء، لقد كنا سفن الصحراء، وتطور العالم ورُصفت الطرق، وصارت حمولة السيارة الواحدة أكبر من حمولة قطيع من الإبل.

الناقة: كيف نتصرف ونحمي نسلنا؟ فصيلتنا مهددة بالانقراض.

الجمل: أنا في ضيق، وأكاد أجَن.

الناقة: أنا حامل، وأخشى أن يؤثر الحزن على الجنين.

الجمل: اهدئي يا ناقتي، أود أن يصل ولدي إلى الحياة سليمًا معافًى.

كان شيخ القبيلة «يعقوب» يتابع الإبل بالمراعي، ويلاحظ حزن الجمال والنوق، وخاصة أنه كان يقوم بنقل البضائع بها بين الشام ومصر منذ طفولته.

فالجمل كان سفينة الصحراء، وظل هكذا حتى قل الاعتماد عليه في النقل مع نهاية القرن العشرين، واليوم الشيخ يعقوب تجاوز الثمانين عامًا، وانحنى ظهره ولكنه مازال عاشقًا للإبل.

كان ولده «حمدان» يحثه على بيع قطيع الإبل وتربية العجول بدلًا منها؛ فالإبل لحمها رخيص وغير مربحة بعد أن توقف الإنسان عن استخدامها في النقل وفقدت قيمتها:

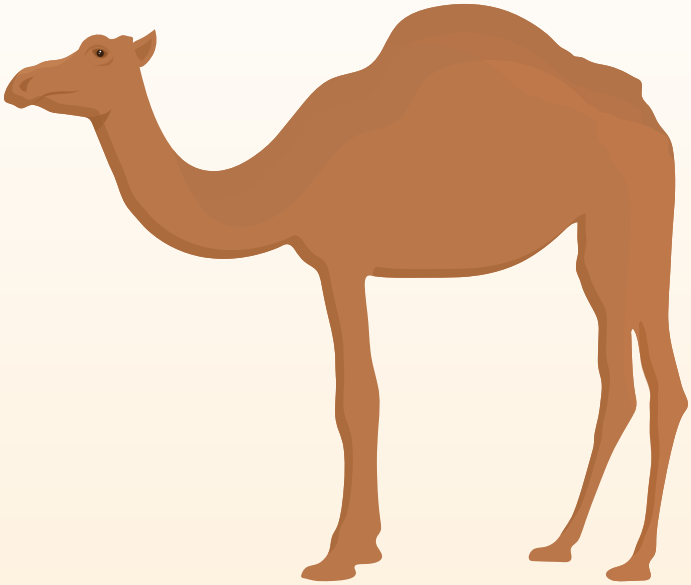

حمدان: يا أبي، لقد مضى عهد الإبل.

يعقوب: لا يا ولدي، لقد ظهرت له وظائف جديدة، وتستخدمها شركات السياحة في الترويج عن السياح بركوبها.

حمدان: هذا لا يكفي.

يعقوب: وألبانها تستخدم في علاج بعض الأمراض مثل فيروس سي.

حمدان: ليتك توافقني على بيع القطيع.

يعقوب:: لا أوافق على بيع الإبل أبدًا.

جلس الشيخ يعقوب حزينًا، فهو يشعر أن أجله قد دنا، وأن ولده سوف يبيع الإبل بعد وفاته، والإبل نفسها كانت تشعر بكره حمدان لها، وكان الجمل يفكر مع الناقة في حل المشكلة:

الجمل: ترى هل هناك حل؟

الناقة: حمدان يشعر أن إنتاجنا بطيء، ولا يلبي حاجة الأسر من اللحم واللبن.

الجمل: لقد خُلقنا على هذه الحالة، ولا دخل لنا في زيادة النسل أو اللحم واللبن!.

الناقة: لقد مررت على مزرعة حديثة في الجنوب، والإبل هناك فتية وألبانها كثيرة.

الجمل: نعم. سمعت أنهم يهجّنون الجمال بسلالات غزيرة اللحم واللبن.

الناقة: ليت حمدان يفعل ذلك معنا؛ حتى يشعر بجدوى التربية.

الجمل: من ينقل هذا الاقتراح إليه؟ نحن لا نستطيع التواصل معه!

في المساء حضر الطبيب البيطري «أمجد» إلى الشيخ يعقوب، فأمجد باحث متخصص في سلالات الإبل، واقترح على الشيخ إجراء تجارب لزيادة لحوم الإبل وألبانها حتى تكون مجدية اقتصاديًا، فهو باحث دكتوراه وبحثه حول زيادة إنتاجية الإبل وتحسين سلالتها:

الطبيب أمجد: أرجوك أن توافق يا شيخ يعقوب على إجراء تجارب تحسين السلالة على إبلك.

يعقوب: (بفرح) مرحبًا بك، فكل أملي أن يستطيع العلم زيادة إنتاجية الإبل.

عاد حمدان وفرح بذلك العرض لأن زيادة الإنتاج هي الفرصة الوحيدة لبقاء سلالة الإبل حتي يكون عائدها مجديًا، وبدأ الطبيب أبحاثه لتطوير الإنتاجية، وتعاونت معه الأسرة بكل جدية؛ فالعلم هو السبيل لحل المشكلات وحماية السلالات وتحسينها.

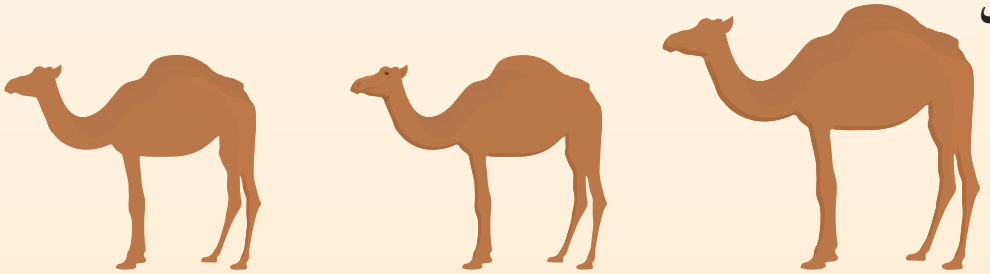

قوة الزراف

تجلس سماح في مكان عال، قرب الغابة في إثيوبيا، وتستمتع بمراقبة الزرافة، يدهشها أنها طويلة جدًا، حيث يقترب طولها من ٦ أمتار، وقد كانت رائعة عندما ترفع عنقها لتأكل الأوراق الخضراء من قمم الأشجار، ولكن الغريب أن الزرافة ليس لها صوت كأنها خرساء؟ فلا أحد يسمع أصوات الزراف في الغابة، لاحظت الأم شغف ابنتها بالزرافة؛ فأصغت إليها:

سماح: انظري يا أمي، مازالت الزرافة تأكل من ساعة ولم تشبع بعد!

الأم: هي كبيرة وتحتاج يوميًا إلى سبعين كجم تقريبًا من الطعام حتى تشبع.

سماح: يا إلهي، تأكل كل هذا؟ إنها حقًا عملاقة. (تصمت برهة) انظري يا أمي، ابنها الصغير يرضع تارة ثم يجري بعيدًا، ويأكل تارة أخرى الورق الأخضر، لماذا لا يأكل صنفًا واحدًا؟

الأم: ذلك حتى يتعود الصغير الاعتماد على نفسه فيما بعد في أكل الأوراق الخضراء.

سماح: أنا أعتمد على نفسي في المذاكرة وتنظيف غرفتي

الأم: حسنًا هذا هو المطلوب من كل فتاة وفتى.

سماح: لم أسمع صوتًا للزرافة. فهل هي خرساء؟

الأم: لا أدري! تعالي نسأل أحد المتخصصين.

في أثناء الحوار شاهدت الزرافة أسدًا يقترب من صغيرها، أسرعت لإنقاذه؛ فهي تجري بسرعة فائقة تصل إلى ٥٠ كم في الساعة تقريبًا، الأسد على بعد خطوات وسوف ينقض على الصغير ليأكله، يا إلهي.

تندفع الزرافة بقوة، وتركل الأسد بقدمها فيسقط صريعًا، ماهذا؟ لقد كسرت جمجمته في الركلة الأولى، وفي الركلة الثانية قسمت عموده الفقري إلى نصفين، لقد أخطأ الأسد عندما ظن أن الزرافة الصغيرة وحدها، فعادة تهاجم الأسود الزراف في مجموعات أو تتربص به، فقدم الزرافة قاتلة:

سماح: (بدهشة) ملك الغابة يُهزم؟ هل الزرافة أقوى من الأسد؟

الأم: ما شاهدناه يؤكد ذلك يا ابنتي.

سماح: الغريبِ رغم هذه الواقعة لم نسمع من الزرافة الصغيرة صوتًا لاستغاثة أو صوتًا للأم في القتال، كيف عرفت؟

الأم: نعم هذا هو اللغز! كيف عرفت الأم أن الأسد سوف يفتك بابنتها الصغيرة؟

وسط دهشة الأم وابنتها مما حدث كان لديهما الفضول في معرفة الحقيقة، فهما قد حضرا إلى إثيوبيا خصيصًا لزيارة الغابة الكبيرة ومعرفة حقائق عن عالم الحيوان عن قرب. في اليوم التالي حضرت سماح وأمها لمشاهدة الزراف، فهما قد عشقا مشاهدة القطيع الكبير، رأتا زرافة تلامس قمم الأشجار، وحضرت زرافة أخرى تشاركها في الطعام، ولكن الزرافة الأم رفضت أن يعتدي على أشجارها أحد،

وحدثت مشاجرة كبيرة، الزرافتان تتقاتلان بالأعناق وترتطم الرقاب الطويلة، تضرب بعضها البعض:

سماح: يا إلهي، لو ضربت الأخرى سوف تقتلها؛ فأقدام الزراف قوية وقاتلة.

الأم: انتهت المشاجرة بانسحاب الزرافة المعتدية، ولكن لم تضرب إحداهما الأخرى بقدميها.

سماح: لماذا يا أمي لم يستخدما الأقدام في المشاجرة.؟

الأم: لقد علمت أن الزرافِ قد قطع على نفسه عهدًا بعدم استخدام الأقدام في المشاجرة؛ حفاظًا على حرمة الدماء داخل القطيع.

سماح: لهذا الحد الزراف راقٍ يا أمي؟

الأم: نعم. هو يحافظ على بنيِ جنسه، وتلك هي قوة الزراف.

سماح: ولكننا معشر البشر في الحروب يقتل الإنسان أخاه الإنسان، بل يحرقه أحيانًا، ويمثّل بجثته!

الأم: ويسقط الملايين من البشر يا ابنتي في حروب طاحنة!

سماح: ألا يمكن أن نتعلم من الزراف ميثاق شرف يحرم علينا قتل بعضنا البعض؟

الأم: ليت هذا يحدث!

حضر الأب ومعه بعض العصير والأطعمة، وتناولت الأسرة الغداء، وسألته السؤال نفسه:

سماح: هل الزرافة خرساء يا أبي؟

الأب: لم أسمع لها صوتًا، ولكن علينا أن نسال الخبير محمد سلامة الباحث المصري الكبير في عالم الحيوانات.

سماح: سؤال آخر يا أبي، لم أرَ سوى ابن واحد وراء الزرافة الأم؟

الأب: الزرافة تلد ذكرًا واحدًا أو أنثى واحدة فقط، ويصبح الذكر بالغًا بعد أربع سنوات، والأنثى تبلغ بعد ثلاث سنوات ونصف.

سماح: وكم عمر الزرافة يا أبي؟

الأب: تعيش الزرافة من ٢٠ إلى ٢٥ سنة تقريبًا.

توجهت الأسرة إلى الخبير؛ لتعرف الحقيقة، وبعد إلقاء التحية سألته سماح:

سماح: هل الزرافة خرساء يا سيد محمد؟

محمد: كنا نعتقد ذلك، ولكن العلم أثبت أن الزراف يتحاور مع بعض بدرجات تحت الصوتية، ولا يمكن للبشر سماعها.

سماح: هذا سر جديد؛ ولذا سمعت الأم استغاثة ابنتها من الأسد لإنقاذها. حقًّا الزراف كائن يستحق الاحترام.

أخلاق الفرسان

يوجد بجنوب السودان غابة كبيرة، وقد أصبحت هذه الغابة محمية طبيعية، لا يسمح فيها لأحد بصيد الحيونات البرية، حتى لا تندثر. وكانت اللبوءة زوجة الأسد تجلس فيها حزينة، لا تأكل ولا تشرب، وقد ذبلت، وهذا الأمر قد أقلق الجميع ، ولا أحد يدري ما السبب ؟

وكانت «أسماء» تعيش مع والدها «منصور» الطبيب البيطري للمحمية الطبيعية في بيت على حافة الغابة وسط إجراءات أمنية مشددة، ورغم مخاطر العيش في الغابة كانت الأسرة تستمتع برؤية الحيوانات النادرة والمتنوعة، وقد أزعج أسماء منظر زوجة الأسد، وحالة الحزن التي تسيطر عليها؛ فقررت أن تسأل أباها الطبيب عن ذلك:

أسماء: يا أبي، إن زوجة الأسد حزينة جدًا، هل هي مريضة؟

الطبيب: لقد فحصتها بدقة، والغريب أنها لا تعاني من أي مرض.

أسماء: إذًا، ما خطبها؟ ما شأنها؟

الطبيب: لا أدري إن كان هناك مرض غامض قد أصابها، أم ماذا حدث؟

أسماء: يزعجني حزنها.

الطبيب: رويدًا يا صغيرتي، سوف أبحث الأمر.

تنام الأشبال الصغيرة حول أمها في حزن، والأسد يجلس في حالة وجوم لا يكلمها أو يقترب منها، والكل في حيرة:

أسماء: لماذا يقاطعها زوجها الأسد وأولادها الصغار حزينة تواسيها.

الطبيب: هذا أمر محير؛ فالأسود تعيش في حياة أسرية واجتماعية، وهذا ما يثير فضولي، ولا أعرف السبب.

في أرض الغزلان بالغابة.. فإذا غزال رشيق يبكي، وشيخ القطيع الغزال الكبير يواسيه؛ ليخفف من حزنه لعله يهدأ:

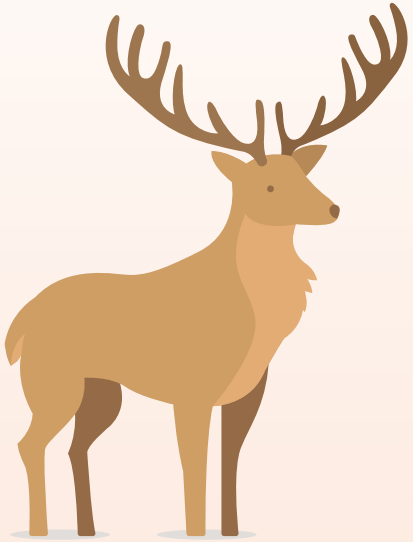

الغزال الكبير: لماذا لا تتناول الطعام أيها الغزال الرشيق؟

الغزال الرشيق: لا رغبة لدي في أي شيء.

الغزال الكبير: يجب أن تأكل حتى تستطيع العيش، نحن في حاجة إليك.

الغزال الرشيق: لم أتمكن من رؤية ابني؛ لقد غدرت زوجة الأسد بأمه، وهو جنين في بطنها، وتلك جريمة ضد الطفولة، وضد حق الصغار في الحياة.

الغزال الكبير: حادث مؤلم، ولكن عليك أن تنسى، سوف أزوجك بغزالة شقراء، وسوف تنجب لك غزالا أجمل من كل الغزلان.

الغزال الرشيق: لا أستطيع أن أنسى ما حدث، لقد هجمت زوجة الأسد على غزالتي وهي حامل وقتلتها، وهذا ضد أعراف الغابة.

الغزال الكبير: نعم الأسود بالذات لا تهجم على الحوامل أو تصطادها.

حضر الغزال الصغير، ووضع بعض الأعشاب الطازجة أمام الغزال الرشيق، وأقسم عليه أن يتناول

الطعام حتى يستطيع العيش، بدأ الغزال يأكل والدموع تنهمر من عينيه ألمًا وحزنًا، وتقدمت الغزالة الشقراء ملكة جمال الغزلان لتخفف عنه آلامه، وأمام الجميع أعلنت أنها تريده ليكون زوجًا لها، بارك الغزال الكبير ذلك الأمر، فالغزالة الشقراء أجمل غزالة في القطيع كله، وقد تقدم لخطبتها العشرات، ولكنها كانت تتدلل وتعزف عن الزواج، كان رد الغزال الرشيق هو إرجاء الأمر لحين القصاص لزوجته وطفله الصغير، وهنا تعجبت الغزالان:

الغزال الكبير: كيف تقتص من الأسود وهم السادة في الغابة؟ إنهم يتربصون بنا وسوف يلتهمون من يقترب، إنهم أكلة اللحوم، إنهم الأقوياء بلا منازع.

الغزال الرشيق: سوف أذهب إلى ملك الأسود شاكيًا.

الغزال الكبير: هل جننت؟ تذهب إليه بنفسك؟ سوف يأكلك؛ فأنت رشيق وجميل، ولن تفلت منه، وربما يلتهمك آخرون غيره وأنت في الطريق إليه!

الغزال الرشيق: لن أترك حق ولدي يضيع.

الغزالة الشقراء: سوف أذهب معك لتقديم الشكوى.

الغزال الكبير: لقد جن الغزال الرشيق وخطيبته.

(حاولت الغزلان صرفهما عن هذه الخطوة؛ فهما هالكان لا محالة، وهنا تدخل الغزال الحكيم في

الحوار)

الغزال الحكيم: اذهبا إليه بعد الظهر؛ فالأسود بعد الغداء لا تهاجم أحدًا؛ لأنها تكون قد شبعت، وأنا شاهدتهم وهم يأكلون وحيد القرن منذ قليل، ومازالت بقايا الفريسة في مكانها، وهم الآن يشربون، وبعدها سوف يجتمعون أسفل الأشجار.

وسط الخوف والقلق ذهب الغزالان إلى ملك الأسود وألقيا عليه السلام:

ملك الأسود: (بدهشة) غزالان رشيقان في عرين ملك الأسود؟ أقسم لكما أني لو كنت جائعًا ما تركت أحدًا منكما سالمًا، لكن ما هو الأمر؟

الغزال الأشقر: أشكو إليك زوجة الأسد القوي أكلت زوجتي الغزالة.

ملك الأسود: (يضحك بسخرية) وهل لنا عمل سوى أكل الغزلان والحيوانات آكلة العشب!؟

الغزال: أعلم ذلك، ولكن زوجتي كانت حاملًا، وقُتل الجنين.

ملك الأسود: (ينتفض ملك الأسود غضبًا، وأخذ يصيح، وتجمعت حوله الأسود) ياللعار! واسمعتاه! أكلت غزالة حامل!؟ لقد لطخت زوجة الأسد سمعتنا في التراب، أخلاقنا وأعراف الأسود ضد صيد الحوامل، وهذا ميثاقنا.

في محكمة كبيرة تم استدعاء كل الأسود في الغابة، وأحضرت زوجة الأسد مقيدة في قفص الاتهام، وحولها أولادها الصغار.

القاضي: (لزوجة الأسد) كيف تتجرئين على أكل غزالة حامل؟، ألا تعلمين أنه محرم علينا مهاجمة

الحوامل حتي لو متنا من الجوع؟

اللبؤة: لم أكن أعلم أنها حامل؟ وحاولت إنقاذ الجنين دون جدوى، وزوجي يعلم ذلك.

القاضي: أين زوجها؟ (الزوج ينهض واقفًا)

الأسد الزوج: نعم يا سيدي، لقد حاولت زوجتي إنقاذ الجنين ولم تفلح، ومن يومها وهي حزينة لا تأكل ولا تشرب، وقررت عقاب نفسها بالجوع والعطش حتى الموت.

القاضي: منذ متى وهي لا تأكل؟

الزوج: منذ أسبوعين.

القاضي: ولذا هي مريضة، ولا تقوى على الحركة!؟

اللبؤة: يا سيدي لم أكن أعلم. (وفجأة سقطت اللبؤة ميتة)

القاضي: إنه من دواعي فخرنا كأسود أن اللبؤة لم تكن تعلم أن الغزالة حامل، وقد امتنعت عن الطعام من تلقاء نفسها حسب أعرافنا العريقة؛ ولذا نكرر على كل أفراد القطيع بعدم التعرض للحوامل داخل الغابة احترامًا لمشاعر الأمومة المقدسة، كذلك نقضي بعدم التعرض للغزال الرشيق والغزالة الجميلة زوجته الجديدة مدى الحياة. يطبع الحكم في جريدة الأسود الرسمية، رفعت الجلسة. (وبعدها عاد الغزالان فرحين بالقصاص والأمان)

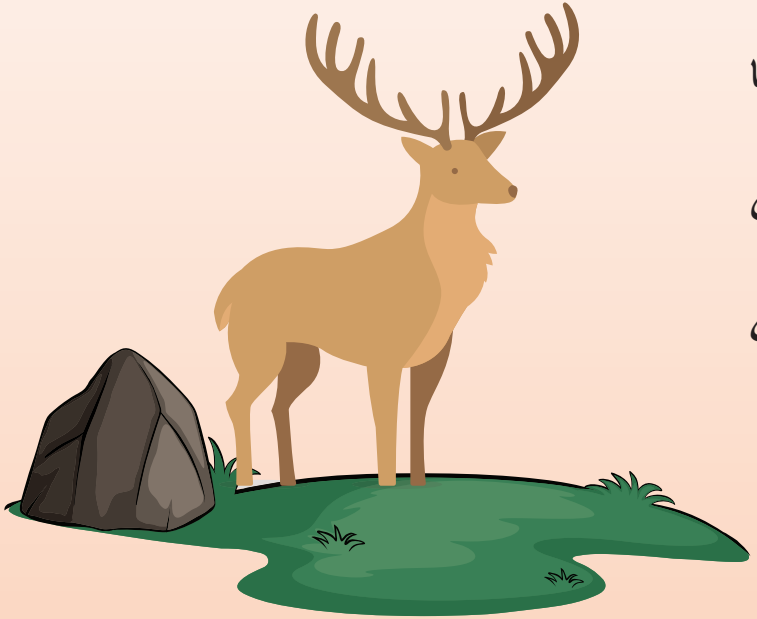

وعلمت الغابة كلها بالأمر، وعرّفت أسماء وأبوها الطبيب القصة:

أسماء: هكذا تكون الفروسية، وتلك أخلاق الفرسان.

الطبيب: ولكن علينا أن نحذر من الأسود؛ فهي آكلة اللحوم، وعند الجوع يمكن أن تأكل أي شيء.

الكهف المهجور

يُحكى أن شريف كان طالبًا متفوقًا بالصف السادس الابتدائي، ويقطن بجوار الكهف المهجور بقرية درونكا بجنوب الصعيد، وكان هذا الكهف يعج بالخفافيش التي عادة لا تظهر إلا بالليل في الظلام الدامس، وكان الفضول لدى شريف يدفعه لمعرفة كيف يرى الخفاش في الظلام؟

تسلل شريف في النهار إلى الكهف، فوجد الخفافيش نائمة بطريقة غريبة حيث تنام معلقة رأسها إلى أسفل وأرجلها إلى أعلى! هذا العالم الغريب جعله يريد أن يعرف أكثر لماذا تنام هكذا؟

في اليوم التالي قص الأمر على جار الأسرة مدرس الأحياء الأستاذ سعيد؛ فأخبره أن الخفافيش لا ترى في الظلام، وإنما تمتلك جهاز سونار يصدر أصواتا فيستطيع الخفاش عن طريق صدى الصوت وتردده أن يتحرك، وهذا المخلوق العجيب يطير بسرعة ١٠٠ كم في الساعة، ويرتفع إلى ثلاثة كيلو مترات في السماء.

أما النوم بطريقة مقلوبة فهو يساعد الخفافيش على عدم استهلاك الطاقة، وحذره المدرس من الذهاب إلى الكهف، فعضة الخفافيش قد تسبب مرض الكلب «السعار».

في جوف الليل سمع شريف أصواتًا تنبعث من الكهف؛ فأراد أن يعرف ما يدور بداخله، تحرك إلى هناك، بالرغم من أن ذلك قد يعرضه للخطر، وقد يصيبه بمرض السعار، ارتدى شريف نظارة أبيه الليلية، التي تمكنه من الرؤية في الظلام ، وتسلل نحو الكهف فوجد مشاجرة كبيرة بين الخفافيش الصغيرة والكبيرة، وسمع أصواتًا لم يعرف معانيها، وكان الحوار بين الخفافيش كالتالي:

الخفاش الكبير: هذا الكهف ملك الخفافيش الكبيرة.

الخفاش الصغير: ولكننا نعيش معكم.

الخفاش الكبير: لقد استضافكم آباؤنا، ومن وقتها لم تخرجوا، والكهف ضاق بنا، ونحن أولى به.

الخفاش الصغير: لم يعد هنا سوى هذا الكهف، فالإنسان قد استصلح كل الكهوف، ولم يعد هناك مكان نخرج إليه.

الخفاش الكبير: إذًا، سوف نقاتلكم حتى نطردكم من هنا.

الخفاش الصغير: سوف تحصد المعركة أرواح أطفالنا الصغار. فالكهف به آلاف من الصغار لم تمر على ولادتهم أيام.

الخفاش الكبير: إذًا، هي الحرب.

شاهد شريف الخفافيش تتقاتل بشراسة، فانصرف إلى الخارج مسرعًا، وعاد إلى منزله، وفي الصباح

قص ما حدث على الأستاذ سعيد ليعرف الحقيقة.

الأستاذ: الخفافيش هي الطيور الوحيدة التي تلد ويصنفها العلماء من الثدييات. وتستغرق فترة الحمل من ٤٠ يومًا إلى ٨ شهور.

شريف: كيف يعرف الخفاش أولاده وسط هذا الزحام؟

الأستاذ: والخفاش عنده القدرة على معرفة وليده عن طريق حاسة الشم، فالأم تستطيع أن تميز جنينها من بين ٣ آلاف وليد في المتر الواحد.

شريف: لكني رأيت أسنانها! إنها أسنان كبيرة.

سعيد: نعم، هي تولد وفمها به ٢٢ سنة، وعند البلوغ تصل إلى ٢٨ سنة، ولكن لا تذهب إلى هناك مرة أخرى.

في الليلة التالية ارتدى شريف رداءً من الجلد وقفازًا وقبعة من الجلد السميك وارتدى نظارته الليلية وذهب إلى الكهف، فوجد آلاف الخفافيش قد سقطت على الأرض جرّاء القتال الشرس، فسمع الحوار التالي:

الخفاش الكبير: أنذرك أن تنسحب من الكهف أنت وزملاؤك.

الخفاش الصغير: لقد هلك معظمنا، والإنسان لوعلم مكاننا سوف يحرق الكهف علينا.

الخفاش الكبير: نحن نفيد الإنسان، ونلقح أكثر من ٥٠٠ نوعٍ من أنواع الفاكهة، ونقضي على الناموس؛ فالخفاش الواحد يأكل ٦٠٠ ناموسة في الساعة.

الخفاش الصغير: ولكن الإنسان يعرف أنكم تدمرون الفاكهة ، فكل خفاش يأكل في اليوم ٥٠٠ جرام من الفاكهة، وتعطبون العنب والمانجو والبلح وغيرها.

الخفاش الكبير: والخفافيش الصغيرة هي الأخرى تعيش على دماء الأسماك، وهي غذاء الإنسان علاوة على أنها تهدد الأحياء الأخرى.

الخفاش الصغير: لا بديل عن المصالحة، سوف يفني بعضنا الآخر!.

مرة أخرى دارت المعركة حاميةٍ، وهجمت الخفافيش الصغيرة على الكبيرة، وشريف يرقب الموقف، ولكن الخفاش الصغير لمح شريفًا يتلصص على باب الكهف:

الخفاش الصغير: إنسان على باب الكهف!

الخفاش الكبير: اهجموا عليه؛ سوف يحرض علينا أهله،وسوف نهلك جميعًا.

خرجت الخفافيش بسرعة من الكهف لملاحقة شريف، ولن ينقذه الرداء الجلدي الذي يرتديه، فأسنان الخفافيش حادة، ولو لدغه كل خفاش لدغة سوف يفنى دمه، فهم يمتصون الدماء، وإذا أفلت سوف يعيش عليلًا بمرض السعار.

طارت حول شريف آلاف الخفافيش للانقضاض عليه، ولكن شريف بسرعة البرق أخرج بطارية كبيرة كانت معه وأضاءها مرة واحدة فتفرقت الخفافيش من شدةٍ الضوء. وعاد شريف مذعورًا إلى المنزل؛ فقد عرف عالم الخفافيش عن قرب، وكاد يدفع حياته ثمنًا لتلك المعرفة.

الوفاء والغدر

يجلس الأب عايد مع ولده أحمد أمام خيمة كبيرة في بالصحراء العربية، ويسمعان عواء الذئب يشق سكون الليل، والغريب أن هذا الذئب منذ عام وهو يعوي.. لماذا ذلك العواء؟ هل هو جوعان؟ أو بردان؟ لا أحد يعلم السبب!

كان ذلك السؤال يلح على الطفل أحمد ولا يعرف له إجابة، كما أن أباه لم يجد هو الآخر إجابة شافية حول سبب ذلك العواء المتكرر؟ إن الأب يعرف ذلك الذئب جيدًا فهو عندما يهجم على قطيع الأغنام ينتقي أفضل شاة ويفترسها عنوة.

وبسبب شراسة هذا الذئب اشترى عايد سلاحًا آليًا، ومنذ ذلك الوقت امتنع الذئب عن مهاجمة القطيع؛ فحاسة الشم لدى الذئب قوية تمكنه من معرفة إذا ما كان الراعي مسلحًا أو أعزل كما أنه يعرف إذا كان الراعي ذكرًا أم أنثى.

صوت الذئب يشعل عقيدة الثأر عند عايد، فهذا الذئب المفترس كثيرًا ما أصاب أغنامه، كأنه شريك تعود على قسمة القطيع، وفتك بنصفه العام الماضي، وهو منذ عام يتربص به ليخلص البادية من شره، ترى لماذا يعوي هكذا؟ هل هو عطشان؟ وكان العواء يخيف أحمد الذي يحتمي بأبيه كلما سمعه.

ويخاطبه مستغيثًا:

أحمد: يا أبي، إن هذا الصوت يخيفني.

عايد: هذا الماكر لا يهدأ.

أحمد: إني قلق.

عايد: لا تجزع يا ولدي، فالذئب لن يأتي إلى خيمتنا طالما نشعل النار هكذا.

أحمد: ما سبب هذا العواء الصاخب؟ هل هو جائع ؟

عايد: هو ليس بجائع؛ فالبادية كلها حيوانات وغزلان وأرانب برية.

أحمد: إذًا، فلماذا هذا العواء؟

أحمد: ربما نجد الإجابة عند شيخ القبيلة.

حضر في الصباح عايش شيخ القبيلة، وقدم له الأب واجب الضيافة، ولكنه كان مهمومًا جدًّا وعليه علامات الإرهاق والتعب:

عايد: ما بك يا شيخ عايش؟

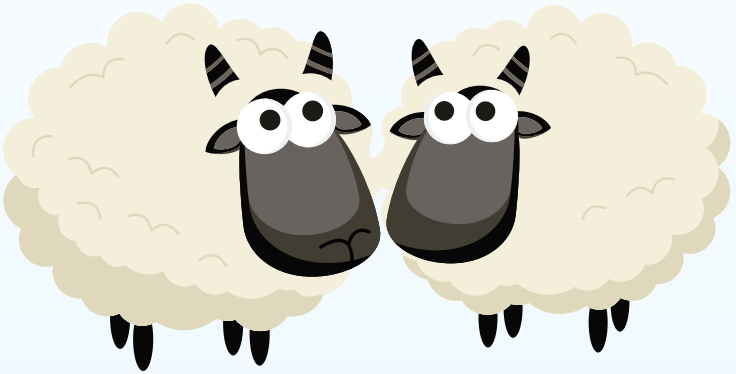

عايش: الذئب الأسود هجم على عمار ابن أخي، وكاد يفتك به، ونهش ذراعه.

عايد: كيف حدث ذلك؟ عمار يحمل سلاحًا آليًّا!

عايش: لقد جُرح عمار، وتساقط الدم من يده، والدماء البشرية تثير الذئاب فهي تشم رائحتها على بعد أميال، و كعادته يتحرك نحوها بجنون.

أحمد: ياإلهي! هل حاسة الشم لدى الذئب قوية لهذه

الدرجة!

عايش: نعم يا ولدي، هو إذا شم رائحة دم الآدمي أصابه جنون لا ينتهي إلا بافتراسه، ولا يستطيع التحكم في نفسه.

أحمد: وكيف نجا؟

عايش: عمار يعلم أن رأس الذئب مرتبط بعموده الفقري، وجسده يتحرك بشكل مستقيم مع الرأس؛ ولذا كان

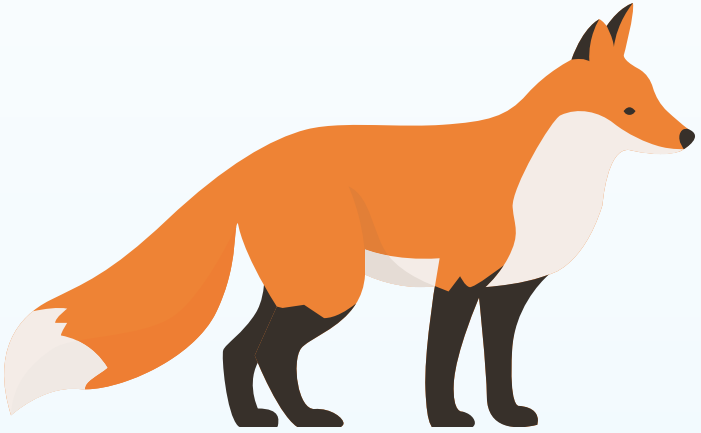

عمار يجري وهو يفر في مسار دائري، وهذا يرهق الذئب ويجعله غير قادر على متابعة الفريسة؛ ولذا ظل يقاوم حتى خرجت زوجته من الخيمة لتطلق الرصاص؛ ولذا هرب الذئب.

أحمد: ألا يمكن ترويض الذئب لنتقي شره؟

عايش: الذئِب لا يروّض يا ولدي، ولا يمكن أن يصبح أليفًا مثل الأسد أو النمر.

أحمد: سحقًا لهذا الذئب.

عايش: هو من أذكى الحيوانات المفترسة وأخطرها على الإنسان، ونحن نتقي شره بإشعال النار في الليل، ونحمل السلاح في كل الأوقات.

أحمد: ولكن لماذا يعوي؟ منذ عام وأنا أسمع صوت ذلك الذئب لا ينقطع؟

عايش: الذئاب من الحيوانات الوفية لزوجها، وشريك حياتها، فإذا مات أحدهما يظل الآخر حزينًا، ويعوي من ألم الفراق على خليله شهورًا أو حتى سنوات.

أحمد: إذًا، هو يبكي زوجته؟

عايش: نعم. هو من أوفى الحيوانات لزوجته، وعنده كبرياء يمنعه من أكل الجيف.

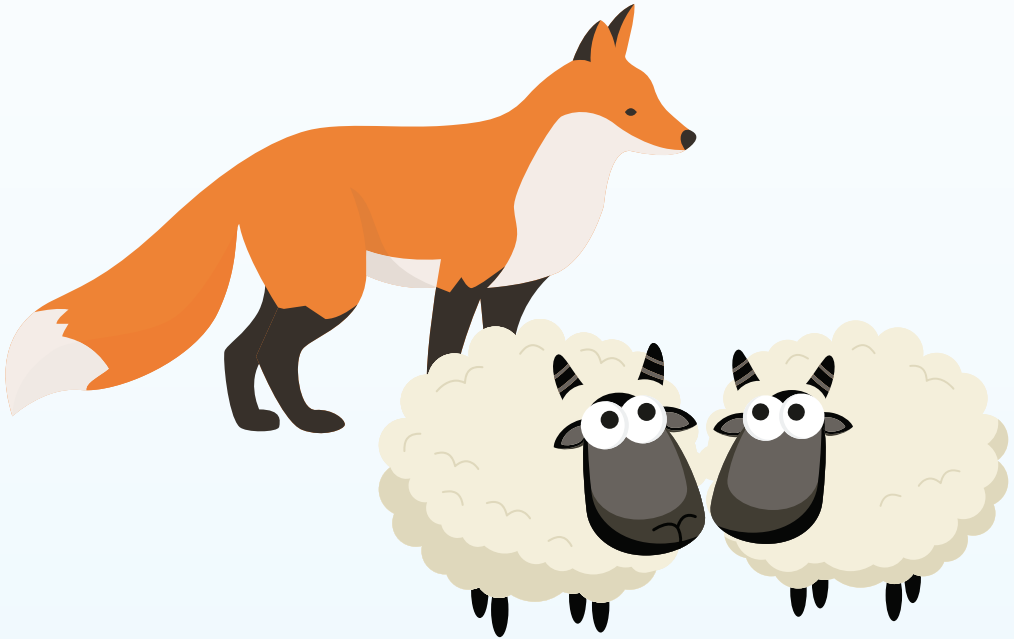

أحمد: سبحان من أودع فيه تلك الصفات، فالوفاء والذكاء وعزة النفس من شيم الكرام.

الأب: ولكنه عدونا يا ولدي. احذره.

أحمد: سوف أحذره، وأتعلم منه الصفات الحميدة، وأتقي غدره بالبشر.

صلاح شعير

مواليد ١ / ٧ / ١٩٦٦ م
عضو اتحاد كتاب مصر
ماجستير في الاقتصاد

أولا : أدب الطفل

مجموعة حرامي الفيل

وعد الحر حرامي الفيل المفتري ندمان	مسرح	دار الحضارة العربية ٢٠١٤م

الظمأ والحنين

أدب الخيال العلمي للفتيان	رواية للفتيان	دار الحضارة العربية ٢٠١٤م

أخلاق الفرسان

أخلاق الفرسان – عاشق الحرية	دار الجندي القاهرة، ٢٠١٦م	مجموعات قصصية

ثانياً: أدب الكبار

وطن للبيع

مجموعة مسرحية ساخرة	دار الحضارة العربية ٢٠١٤م

العنيدة والذئاب

رواية	دار مكتوب عام ٢٠١٢م

أحلام الملائكة

رواية	دار الجندي ٢٠١٦م

عبقرية النكتة المصرية

الفنون والتراث	دار النشر نور المانيا - مارس ٢٠١٧

ثالثاً الأعمال الفكرية

- أصدر جريدة جماهير أكتوبر عامي ٢٠٠٩/٢٠١٠ وترأس مجلس إدارتها
- أنشأ مدونة صلاح شعير فبراير ٢٠١٥ م
- كتاب مدينة ٦أكتوبر والاقتصاد المصري ٢٠١١م
- الطائفية و التقسيم - الهيئة العامة للكتاب- ٢٠١٤م
- كتاب حلم التكامل الاقتصادي بالعالم العربي - دار الجندي- ٢٠١٥م
- الاقتصاد السياحي بالوطن العربي - دار النشر نور -
- ألمانيا فبراير ٢٠١٧م
- كتب الكثير من المقالات والدراسات بالعديد من الصحف الورقية والإلكترونية منذ/ ٢٠٠٣ - ٢٠١٧م.

رابعا الأفلام الوثائقية: تأليف فيلم " المقاتل الأسمر" إنتاج شركة فكرة للإنتاج الفني والإعلامي.

الجوائز

- جائزة أفضل مقال صحفي عربي عن المرأة بالإقليم العربي - مركز الكوثر - تونس ٢٠١٥ م
- جائزة القصة القصيرة - المركز الرابع وزارة القوي العاملة المصرية عام ٢٠١٦م
- قائمة أفضل عشرين نص مسرحي موجه للطفل للأعمال غير المنشورة - عن نص "مملكة الأسود" دولة الأمارات العربية - الهيئة العربية للمسرح ٢٠١٤م

أخْلاقُ الفُرْسَان

مَجْمُوعتَان قَصَصِيَّتَان

للطِفْل

تهدف هذه المجموعة القصصية إلى حقل المعارف المتنوعة، وتنمية الخيال بكل صوره لدى الأطفال، إضافة إلى توجيههم نحو السلوك الحميد، وغرس القيم الإيجابية، ومحاربة الظواهر السلبية في وقت مبكر، والحث على التأصيل للتفكير العلمي لإيجاد حلول تمكننا من التصدي للمشكلات المتنوعة التي تواجه المجتمع.